صوت الأمة

بنارس، الهند

صفر، ربيع الأول ١٤٤٦ هـ

أغسطس، سبتمبر ٢٠٢٤م

عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ٣

المملكة العربية السعودية واحة الأمن والسلام ٢١

تجليات المقاومة في الشعر الجاهلي ٤٧

التشكيك الفقهي في مشروعية مقاطعة ... ٦٥

أعمال الترجمة والتوجيه في الحرمين الشريفين... ٨٠

عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر

قال أبو الحسن محمد بن حسين الآبري رحمه الله:

«وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلا وأن عيسى صلى الله عليه وسلم يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره.»

(تهذيب التهذيب: ٩/ ١٤٤)

دار التاليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٥	العدد: ٨-٩	صفر، ربيع الأول ١٤٤٦هـ	أغسطس، سبتمبر ٢٠٢٤م

هيئة المجلة

المشرف العام
عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير
خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير
د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية
د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة
بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
فضائل وخصائص: ٢– خواطر رحمانية الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان	٧
التراث الإسلامي: ٣ – دعاوي تأويل التراث وخطرها على هوية الأمة د. حاتم عبد العظيم	١١
تاريخ وحضارة: ٤– جيل يصنع التغيير د. علي محمد الصلابي	١٧
أعمال وجهود: ٥– المملكة العربية السعودية واحة الأمن والسلام أ. د. ألطاف الرحمن بن ثناء الله	٢١
أفكار وعقائد: ٦– مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري	٣٣
المقاومة الشعرية: ٧– تجليات المقاومة في الشعر الجاهلي د. محمود حافظ عبد الرب مرزا	٤٧
شعار المؤمنين: ٨– الثبات على العمل الصالح الشيخ يوسف بن حسن الحمادي	٥٨
شكوك وردود: ٩– التشكيك الفقهي في مشروعية مقاطعة ... د. مسعود صبري	٦٥
أحكام وآداب: ١٠– القمر أحكام وآداب الشيخ سعود الشريم	٧٢
جهود وأعمال: ١١– أعمال الترجمة والتوجيه في الحرمين الشريفين... د. أمير الإسلام بن بحر الحق الجاند فوري	٨٠
أخبار الجامعة: ١٢ – من أخبار الجامعة السلفية	٨٤

الافتتاحية

عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ الفتن قد كثرت في العصر الحاضر كأمواج البحر، وأوقعت المسلمين في شبكتها الخطّافة وأفسدت دينهم وعقيدتهم، وهي تظهر في كلّ يومٍ بلباسٍ برّاقٍ خادعٍ، وتجمع إليها الحشود، وتصغي إلى دعاويها الخدّاعة فتنخدع منها، وتبيع دينها وعقيدتها، وتمهّد لنفسها فساد آخرتها بالوقوع في هذه الفتن جهلًا من النعرات الماكرة والنداءات الكاذبة.

وقد حذّر النبي ﷺ أمّته عن الفتنة التي تقع في آخر الزمان، وأخبر أنها ستبتلى بها، ويصعب لها الثبات على الدين والإيمان في ذلك الوقت، وقد نشاهد هذا عيانًا، والشيطان يرصد للمسلمين في كلّ سبيلهم، ويخدر أفكارهم، ويمهّد لهم الخضوع أمام المشعوّذين والدجّالين، ويقوم بنشر الضلالات في أوساطهم عن طريق المهديين المزيفين، ويحرّضهم على اتباع هولاء الدجاجلة والخرافيين ونصرتهم.

ولا شكّ أنّ الفكرة المهدية قديمةٌ سبق إلى ادعاءها كثيرٌ من المفترين في مختلف الأزمان والأمصار، وخطّطوا للتشكيك في العقيدة الثابتة عند أهل السنة والجماعة في المهدي الحق، ولكنّهم فشلوا وخابوا في محاولاتهم الشنيعة، وافتضحوا، وانكشف كذبهم ودجلهم، وساءت سمعتهم، وأزيح الستار عن حقيقتهم، ولم تتحقّق أهدافهم المنشودة، ولم تنجح نشاطاتهم الهدّامة وعملياتهم الماكرة.

فلذا من المناسب بيان معتقد أهل السنة والجماعة في المهدي الحق، واسمه،

ونسبه، وصفاته، ومميزاته الواردة في السنة الصحيحة، ومكان خروجه، ومدة مكوثه في الأرض، وغير ذلك مما قاله العلماء فيه؛ كي لا يمكن لبعض المفسدين ادعاء ذلك، وتحقيق أهدافهم الفاسدة، وحتى يتمكن الجميع من التعرف على المهدي الصادق، ولا ينخدعوا من أباطيل الأدعياء.

ومن المعلوم أن المهدي الموعود عند أهل السنة والجماعة هو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي من سلالة النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان من بلاد المشرق، وظهوره علامة من علامات الساعة وشرط من أشراطها، وقد كثرت الروايات عن عدد من الصحابة في اسمه ووقت ظهوره.

«فعن عبد الله، عن النبي - ﷺ - قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم -قال زائدة في حديثه- لطول الله ذلك اليوم -ثم اتفقوا- حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي -زاد في حديث فطر- يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا". وقال في حديث سفيان: "لا تذهب -أو لا تنقضي- الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»(سنن أبي داود: ٤٢٨٢، صحيح لغيره، الأرنؤوط).

وذكر ابن القيم رحمه الله عن المهدي المنتظر في كتابه: «أنه رجل من أهل بيت النبي - ﷺ -، من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جَورًا وظلمًا، فيملؤها قسطًا وعدلًا، وأكثر الأحاديث على هذا تَدل. وفي كونه من ولد الحسن سِرٌّ لطيف، وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمنة للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده؛ من ترك لأجله شيئًا أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه.»(المنار المنيف في الصحيح والضعيف (١/ ١٥١).

فتبين بهذا أن ظهور المهدي المنتظر حقٌّ ثابتٌ، وأنّه واقع لا محالة في آخر الزمان

قرب يوم القيامة، ويكون رجلًا صالحًا، وإمامًا مهديًا مصلحًا يجمع الله به الخير كلّه للأمّة، ويعينه على إقامة الأمن والرخاء والاستقامة في الأرض.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا» يعني حججا «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٨٦٧٣، ووافقه الذهبي).

وقال ابن كثير- رحمه الله-: "وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافرا والسلطان قاهرا والدين قائما والعدو راغما والخير في أيامه دائما". (النهاية في الفتن والملاحم١/ ٥٧).

وقال ابن القيم رحمه الله : "والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود وعبّاده من النصارى، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا " انتهى من "إغاثة اللهفان" (٢/ ٣٣٨).

فاتضح لنا أنّ ظهور المهدي وخروجه سيحدث عندما تكثر الفتن، وتتفاقم الشرور، ويتغلغل الظلم والاضطهاد في الأرض فيخرج ويقيم العدل، ويتولى أمر المسلمين، وقد ورد في أحاديث أخرى أنه يجتمع مع عيسى عليه السلام ويؤمّه في الصلاة، ويساعده على قتل الدجال بأرض فلسطين.

قال ابن كثير رحمه الله: «إن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت». (النهاية في الفتن والملاحم:١/ ٥٦).

وفي الحديث «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا،

إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة» (صحيح مسلم: ١٥٦).

وإن الأحاديث الواردة في المهدي متواترة، وقد نص على تواترها عدد من الأئمة منهم: الحافظ أبو الحسن الآبري، يقول: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواها عن المصطفى ﷺ في المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلا وأن عيسى ﷺ يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره» (تهذيب التهذيب: ٩/ ١٤٤).

وأما صفاته ومميزاته الواردة في السنة الصحيحة هي: أن يكون أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويملك سبع سنين، ويبايع له عند البيت، ويكون ظهوره قبل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم، وإن الدجال يخرج في زمنه وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويعيش سبعا أو تسع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون كما دلّ على ذلك بعض الأحاديث وكلام الأئمة.

إخوتي الكرام: تأمّلوا في المهدي ونسبه وأوصافه، ومكان خروجه ووقت ظهوره، ومدة مكوثه في الأرض، وميزّوا بها بينه وبين أدعياء المهدوية، ولا تصدقوا من لم يحمل هذه الصفات، ومن ادعى بعد ذلك فإنه مفتري كذاب يطمح في نيل المكانة الرفيعة بتغرير العوام السذج، ويهدف إلى اكتساب الشهرة وإغواء الناس وإبعادهم عن دينهم.

فعلى المسلم أن يستعيذ بالله من الفتن، ويحذر نفسه وأهله وجيرانه من الكذابين، ويؤمن بالمهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان من أهل بيت النبي ﷺ وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه ولا يعتمد على خروجه الآن؛ بل يعمل الخير، ويبذل ما في وسعه من الأعمال.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

فضائل وخصائص

خواطر رحمانية

الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦].

وفيها الإشارة إلى حديث عن عبد الرحمن بن عبد الله عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ونحن في مسجد المدينة، فقال: «إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه، ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه، ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده بجنبي، ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة

ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم، فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه، ورأيت رجلا من أمتي يتقي شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه، ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنفذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلا من أمتي جانبا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفة من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار، ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى، ورأيت رجلا من أمتي على الصراط،، يحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته فأخذت بيده فأقامته، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة».

قال القرطبي بعد إيراد هذا الحديث: هذا حديث عظيم، ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة. انتهى من التذكرة.

وقال ابن القيم رحمه الله: رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية وبنى كتابه عليه وجعله شرحا له، وقال: هذا حديث حسن جدا، رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن ازر

وعلي بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شان هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه. ا.هـ

الحديث أسانيده ضعيفة، ويصدقه ما ثبت عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسنة: فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن، ففاضت عيناه من خشية الله؛ فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن، فاقشعرّ جلده من خشية الله، إلا كان مثله مثل شجرة يبس ورقها، فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح، فتحات عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها، وإن اقتصادًا في سبيل وسنة، خير من اجتهاد في خلاف سبيل سنة. رواه أبو داود في الزهد.

فالعبرة ليست في اعتمادك على آية أو حديث، وإنما العبرة في اعتمادك على فهم السلف لهذه الآية ولهذا الحديث، فالوضوء فضلا عن بقية أركان الإسلام سبب لمغفرة الذنوب، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء –، حتى يخرج نقيا من الذنوب». رواه مسلم. وقال ﷺ : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم). رواه البخاري، ومن هذا الباب ما رواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل

سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم "، قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء، ومنها حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له). قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: (في كل كبد رطبة أجر). متفق عليه. فهذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل أن يكون العبد على السبيل والسنة، وفي مقابل هذا الحديث تأمل قول النبي ﷺ في الخوارج: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. متفق عليه. قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء. (شرح أصول الاعتقاد للالكائي: ١/ ١٣٠)

ومن الفوارق بين أهل السبيل والسنة عن أهل الأهواء أنهم يعترفون بذنوبهم فلهم شبه بإبليس.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾

***

التراث الإسلامي

دعاوي تـأويل التراث وخطرها على هوية الأمة

د. حاتم عبد العظيم

وقع العقل المسلم في الدور الحضاري الأخير بين منهجيتين منحرفتين؛ الأولى: الثورة على التراث ومحاولة التنصل منه ورميه بكل نقيصه ونسبته إلى الماضوية المنقطعة عن الحاضر والمعادية للمستقبل، والتراث في طرح هؤلاء يشمل القرآن والسنة بوصفهما اجتهادًا تاريخيًا لا يجاوز حدود بيئته الأولى زمانًا ومكانًا.

والمنهجية الثانية: منهجية تقديس التراث والحؤول بين العقل المسلم والاجتهاد الأصيل والتجديد المنضبط اللذين لا تستغني عنهما مسيرة بشرية.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هاتين المنهجيتين متناقضتان، بيد أنهما في حقيقة الأمر وجهان لعملة واحدة رديئة، يتكاملان في حرمان الأمة من شرطي النهوض الحضاري الذي لا يمكن أن يكون إلا برعاية الأصول والثوابت التي يسعى الفريق الأول لهدمها، وبالاجتهاد الواسع في مواكبة المتغيرات الزمانية، وهو ما يصادمه الفريق الثاني؛ لتظل الأمة تدور بين شقي الرحي؛ تمييع الثوابت من جهة، وتثبيت المتغيرات من جهة أخرى، وكلاهما يهدم ركنًا ركينًا من أركان الشهود الحضاري.

ومقصودنا في هذه العجالة مناقشة المنهجية الأولى، التي تحولت خلال القرن الأخير لمعركة فكرية حقيقية ما زالت ممتدة ومتنامية منذ بدأها الاستشراق الغربي الذي كان تواقًا لاستكمال مشروعه الاستعماري؛ عبر تذويب الهوية وتفكيك البنية

الاجتماعية الصلبة للمجمعات المسلمة، لتتحول إلى حالة من الهشاشة تمكنه من السيطرة والتوجيه، لتؤول الأمة إلى التبعية والاستسلام على المستوى الفكري والاجتماعي في آن واحد.

التشكيك بأصالة التراث

وقد اعتمدت حركة الاستشراق وتلامذتها المقلدون من بني جلدتنا في هذا السياق عددًا كبيرًا من المنهجيات والتقنيات، بيد أن منهجيتين مركزيتين بعينهما كانتا لب المعركة؛ الأولى: تقوم على التشكيك في أصالة التراث الإسلامي بجملته وادعاء أنه محاكاة تاريخية لمنتجات حضارات سابقة؛ فالنظام السياسي الإسلامي هو محاكاة لآراء فلاسفة اليونان، والحديث الإسلامي عن اليوم الآخر والجنة والنار وأسماء الله وصفاته مقتبس من العقائد اليهودية، وأصول الفقه محاكاة للمنطق الأرسطي، والفقه الإسلامي بتشريعاته هو في زعمهم اقتباس من القانون الروماني!

وعلى ما في هذه الدعاوى من تهافت منهجي لا يستحق عناء المناقشة، فإن أكذوبة اقتباس التشريع الإسلامي من القانون الروماني التي مثلت نقطة المركز في هذه الدعوى مثيرة للعجب! إذ تتجاهل ما أثبته مؤرخو الحضارة الرومانية كان في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بعد عدة قرون من استقرار الفقه الإسلامي وترسخ مدارسه، فإن كان ثمة تشابه أو استفادة فلا شك أن اللاحق هو الذي استفاد من السابق.

نحن، إذن لسنا أمام بحث جاد عن الحقيقة ولا تأريخ منصف للعلم، إننا أمام نتيجة معدة سلفًا يراد لها أن تشيع لتبنى عليها مشاريع فكرية تدعو لنبذ التراث الذي لم يقدم إلا إعادة إنتاج للأفكار القديمة، ولم يبدع شيئا خاصا أو أصيلا، وما دامت المسألة اقتباسًا، فلماذا لا يعيد المسلمون الكرة ويقتبسون من الرومان المعاصرين كما

اقتبسوا من أسلافهم؟!

ومن خلال هذه المنهجية حاول قوم أن يجعلوا التاريخ مشاعًا ليحرموا الإسلام من منجزاته الحضارية وينسبوها إلى إبداعات قوم آخرين، لم يكن للإسلام فيها فضل التأصيل ولا للمسلمين فيها شرف التنزيل! أما منجزات اليونان والرومان والفراعنة والآشوريين فكلها منسوبة إلى أصحابها صادرة عنهم، فهذه الشيوعية التاريخية لا يوصف بها إلا الإسلام، حتى "الماضوية" و"التاريخانية" وفقًا لاصطلاحاتهم لا يمكن أن يصفوا بها أرسطو ولا أفلاطون، فقط يصفون بها مالكًا والشافعي وأضرابهما.

أما المنهجية الثانية فمنهجية التشكيك الواسع في ثبوت النص وصحة حقائق التاريخ وثوابت التراث تنفيرًا منها وترغيبًا عنها، وللقوم في ذلك باع كبير؛ فهم يشككون في ثبوت السنة ومنهج الرواية والإسناد، ويشككون في مصداقية الرواة حتى الصحابة منهم كأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، وكذلك في حفاظ السنة ومدونيها الكبار كالبخاري ومسلم.

وهم أيضًا يشككون في مصادر التاريخ الإسلامي، والمقصود من هذا التشكيك العريض إفساح المجال لروايتهم هم لأحداث التاريخ وتفسيرهم هم لأحكام الدين وحقائقه، وهذا التشكيك في النقل مقدمة لازمة كذلك لطرح فكرة تقديم العقل على النقل التي هي غاية القوم.

ادعاءات أركون

وحسبنا للتدليل على ذلك أن نتوقف أمام نص لمحمد أركون، أنقله على طوله مضطرًا لخطورة مضمونه، يقول: "عندما ينقل محمد سورة قرآنية فإنه حينئذ ليس إلا أداة بحتة للتوصيل والنقل دون أي تدخل شخصي، إنه فقط يتلفظ بكلام الله، وهو إذن الناطق بكلام الله في اللغة العربية، كان هناك شهود وصحابة يحيطون به أثناء ذلك،

وقد حفظوا عن ظهر قلب السور واحدة بعد الأخرى، يطيب للتراث المنقول أن يذكر أنه في حالات معينة فإن بعض السور كان قد سجل كتابة فورًا على جلود الحيوانات وأوراق النخيل أو العظام المسطحة.. إلخ، واستمر هذا العمل عشرين عامًا.

كان طبيعيًا، بعد وفاة النبي، أن تطرح مسألة جمع هذه السور في كل متكامل، ذلك أن زمن الفتح ابتدأ وأصبح الصحابة يتبعثرون في الأمصار، فكر الخليفة الأول أبو بكر بتجميع أكبر عدد من السور وكتابتها من أجل حفظها، وتم بذلك تشكيل أول مصحف (مصحف في حالته البدائية)، وقد وضع هذا المصحف عند عائشة بنت أبي بكر وزوجة النبي، هذه السور القرآنية سوف تستخدم مباشرة بصيغ جدالية هدفها الصراع على السلطة السياسية، هذا ما يمكن أن نستشفه من التراث المنقول على الرغم من الرقابة الصارمة التي أحيط بها هذا التراث.

راح الخليفة عثمان (أحد أعضاء العائلة المعادية لعائلة النبي!) يتخذ قرارًا نهائيًا بتجميع مختلف الأجزاء المكتوبة سابقًا والشهادات الشفهية التي أمكن التقاطها من أفواه الصحابة الأول، أدى هذا التجميع عام ٦٥٦م إلى تشكيل نص متكامل فرض نهائيًا بصفته المصحف الحقيقي لكل كلام الله كما قد أوحي إلى محمد، ورفض الخلفاء اللاحقون كل الشهادات الأخرى التي تريد تأكيد نفسها (مصداقيتها)؛ مما أدى إلى استحالة أي تعديل ممكن للنص المشكل في ظل عثمان.

هذه هي رواية التراث، وهذه الرواية التي تمثل اليوم الموقف الإسلامي العام التي لها قوة المسلمة التي لا تناقش ولا تمس، لنعد صياغة هذه الرواية مرة أخرى: كل كلام الله الموحى به إلى محمد كان قد نقل بصدق وإخلاص كامل، ثم حفظ كتابة في المصحف المشكل زمن عثمان أي خمسة

وعشرين عامًا بعد وفاة النبي.

إذن، يريد أركون فتح باب التشكيك في ثبوت النص القرآني على مصراعيه وهو يفعل ذلك تلميحًا وتصريحًا:

– فهو يستغرب أن يكون النبي ﷺ مجرد ناقل للوحي دون تدخل منه في شيء من نصوصه!

– ويتعجب من استظهار الصحابة لكل نص قرآني وحفظهم إياه بمجرد تلاوة النبي ﷺ له.

– وما جمع من القرآن في عهد أبي بكر كان أكبر عدد ممكن من السور وليس كلها، وجمع هذه السور كان بقصد توظيفها في المعارك السياسية.

– والجمع الكامل للمصحف كان في عهد عثمان الذي ينتمي لعائلة معادية للنبي ﷺ !

– ومصحف عثمان قام على رفض كل الشهادات الأخرى وتكميم أفواه أصحابها!

– ويتعجب أركون غاية العجب من أن يعد المسلمون مصحف عثمان "كل كلام الله الموحى به إلى محمد"! ويتعجب من اعتقادهم أن هذا النص قد نقل بصدق وإخلاص كامل ثم حفظ كتابة في المصحف المشكل زمن عثمان أي خمسة وعشرين عاما بعد وفاة النبي!

– ويختم بالسخرية من إجماع الأمة؛ سنة وشيعة على مصحف عثمان.

مسلك للتشكيك بالقرآن

كل هذه النقاط مسلك للتشكيك في النص القرآني حشدها الرجل في بضعة أسطر، ويستخف أركون أخيرًا باجتماع الأمة على القرآن وعجز أي أحد عن توجيه نقد له، وهنا بيت القصيد؛ ليس الإجماع هو الذي أعطى للقرآن قدسيته، بل القرآن هو صانع الإجماع، وهو مناط الاجتماع، وهو السياج الذي يحمي لحمة الأمة ويصنع وحدتها، والتشكيك فيه على هذا النحو الفج البذيء مقصوده حرمان الأمة من أصل بقائها وأصلب مقومات وجودها.

كل هذا التشكيك والتزييف والتحريف يسمى تأويل التراث، وكلمة التأويل هنا أكذوبة كبرى، والمقصود الحقيقي هو تعطيل التراث وحرمان الأمة من مقومات وحدتها وعوامل قدرتها على الفعل الحضاري البناء وصولًا إلى النهوض والشهود.

ويبقى الواجب الأقدس لهذه الأمة هو أن تحفظ ثوابتها من العبث وتفتح الباب واسعًا أمام الاجتهاد الأصيل الذي يضيف لرصيد التاريخ ولا يخصم منه، وينطلق من ثوابت الدين ولا يتمرد عليها، حينئذ ستحدث الأرض أخبارها.

***

تاريخ وحضارة

جيل يصنع التغيير

د. علي محمد الصلابي

ارتفع الصحابة في الدين؛ حيث أحبوا الله ورسوله حبًا عظيمًا، وقدموا حبهم على كل شيء، كما أنهم أبغضوا ما يبغضه الله ورسوله، ووالوا ما والاه الله ورسوله، واتبعوا رسوله، واقتنفوا أثره.

لقد أحب الصحابة ربهم، وخالقهم، ورازقهم؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وأي إحسان كإحسان من خلق فقدر، وشرع فيسّر، وجعل الإنسان في أحسن تقويم، ووعد من أطاعه بجنة الخلد التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر! لهذا كله، ولأكثر منه، أحب ذلك الجيل ربهم حبًا لا مثيل له، فقدموا أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم في سبيل الله بلا تردد، أو منة، بل اعتبروا ذلك تفضلًا من الله عليهم، أن فتح لهم باب الجهاد، والاستشهاد في سبيله، ويسّر لهم أسبابه، فقاموا بذلك الواجب خير قيام. (الإيمان وأثره في الحياة، ص ٥-١٢).

وهذه هي الصفة الكبرى التي اتصف بها الصحابة الكرام، التي سلكوا سبيل الهدى، وحازوا السبق، وحصّلوا الدرجات العلا في القيم والأخلاق، فكانوا أمثلة يحتذى بها، وينهج طريقها، ويتبع أثرها، ومن صفات هذا الجيل وأخصهم أبو بكر رضي الله عنه.

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، هذه الصفات المذكورة في هذه الآية الكريمة أول من تنطبق عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجيوشه من الصحابة الذين قاتلوا المرتدين، فقد مدحهم الله بأكمل الصفات، وأعلى المبرّات، فهذه الصفات: (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ٢/ ٥٣٤).

١- ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾:

مذهب السلف في المحبة المسندة له سبحانه وتعالى: أنها ثابتة له تعالى بلا كيف، ولا تأويل، ولا مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصها. (تفسير القاسمي، ٦/ ٢٥٣).

لقد أحب المولى عز وجل ذلك الجيل لما بذلوه من أجل دينهم، وبما تطوعوا به بما لم يفرض عليهم فرضًا تقربًا إلى الله، وحبًا لرسوله، واتخاذهم المندوبات، والمستحبات كأنها فروض واجبة التنفيذ.

ولقد اتصف هذا الجيل بصفات الإحسان، والتقوى والصبر، التي ذكر المولى عز وجل بأنه يحبها، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

٢- ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾:

فهذه صفات المؤمنين، أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه، ووليه، متعززًا على خصمه، وعدوه (تفسير القاسمي، ٦/ ٢٥٥)، ولذلك قام الصديق وجنوده الكرام بمناصرة المسلمين، وخرج بنفسه يقاتل بالمرتدين، وسيّر أحد عشر لواء لرفع الظلم عن المؤمنين، وكسر شوكة المرتدين، ولم يقبل من المرتدين الذي عذبوا المستضعفين من مواطنيهم المسلمين إلا

أن يأخذ بحقهم منهم، فيفعل بهم كما فعلوا بهم، وكذلك فعل قادة جيوشه، وكان رضي الله عنه حريصًا على مراعاة أحوال الرعية في المجتمع، فقد مرّ بنا كيف كان يعامل الجواري، والعجائز، وكبار السن، رضي الله عنه.

لقد سادت هذه الصفات في عصر الصديق، وتجسدت في حياة الناس.

٣- ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍۚ﴾:

وقد ظهرت صفة المجاهدة لأعداء الله في عصر الصديق في حربهم للمرتدين، وكسرهم لشوكتهم، ومن بعد في الفتوحات الإسلامية.

لقد جاهد الصحابة أعداءهم من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وتحقيق عبادة الله وحده، وإقامة حكم الله، ونظام الإسلام في الأرض، ودفع عدوان المرتدين، ومنع الظلم بين الناس، وبالجهاد في سبيل الله تحقق إعزاز المسلمين، وإذلال المرتدين، ورجع الناس إلى دين الله.

واستطاعت القيادة الإسلامية بزعامة الصديق رضي الله عنه أن تجعل من الجزيرة العربية قاعدة للانطلاق لفتح العالم أجمع، وأصبحت الجزيرة هي النبع الصافي الذي يتدفق منه الإسلام، ليصل إلى أصقاع الأرض، بواسطة رجال عركتهم الحياة، وأصبحوا من أهل الخبرات المتعددة في مجالات التربية ،والتعليم، والجهاد، وإقامة شرع الله الشامل لإسعاد بني الإنسان حيثما كان. (فقه التمكين في القرآن الكريم، ص ٤٩١).

لقد كان الجهاد الذي خاضه الصحابة في حروب الردة إعدادًا ربانيًا للفتوحات الإسلامية، حيث تميزت الرايات، وظهرت القدرات، وتفجرت الطاقات، واكتشفت قيادات ميدانية، وتفنن القادة في الأساليب، والخطط الحربية، وبرزت مؤهلات الجندية الصادقة، المطيعة، المنضبطة، الواعية؛ التي تقاتل وهي تعلم على ماذا تقاتل، وتقدم كل شيء وهي تعلم من أجل

ماذا تضحي وتبذل، ولذا كان الأداء فائقًا، والتفاني عظيمًا. (تاريخ صدر الإسلام، ص ١٤٣).

لقد توحّدت شبه الجزيرة العربية بفضل الله، ثم جهاد الصحابة مع الصديق تحت راية الإسلام لأول مرة في تاريخها بزوال الرؤوس، أو انتظامها ضمن المد الإسلامي، وبسطت عاصمة الإسلام (المدينة) هيمنتها على ربوع الجزيرة، وأصبحت الأمة تسير بمبدأ واحد، بفكرة واحدة، فكان الانتصار انتصارًا للدعوة الإسلامية، ولوحدة الأمة بتضامنها، وتغلبها على عوامل التفكك، والعصبية، كما كانت برهانًا على أن الدولة الإسلامية بقيادة الصديق قادرة على التغلب على أعنف الأزمات. (تاريخ الدعوة الإسلامية، ص ٢٥٦).

وهكذا كان الصحابة يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لوم أحد، واعتراضه، ونقده، لصلابتهم في دينهم، ولأنهم يعملون لإحقاق الحق، وإبطال الباطل. (تفسير المنير، ٦/ ٢٣٣).

٤- ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾:

الإشارة إلى ما ذكر من حب الله إياهم، وحبهم لله، وذلتهم للمؤمنين، وعزتهم على الكافرين، وجهادهم في سبيل الله، وعدم مبالاتهم للوم اللوّام، فالمذكور كله فضل الله الذي فضل به أولياءه، يؤتيه من يشاء؛ أي: ممن يريد به مزيد إكرام من سعة جوده، والله واسع، كثير الفواضل جل جلاله، عليم بمن هو أهلها، فهو تعالى واسع الفضل، عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرم منه. (تفسير المنير، ٦/ ٢٣٣).

***

أعمال وجهود

المملكة العربية السعودية واحة الأمن والسلام

أ. د. ألطاف الرحمن بن ثناء الله
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

لا شك أن المملكة العربية السعودية واحة الأمن والأمان، ودار السلامة والإسلام، وهي دولة مسالمة وصبور، وبعيدة عن الإرهاب والغلو والتطرف، وداعية إلى الأمن والإيمان والسلامة والإسلام بالحكمة على الصعيد المحلي والعالمي، وهي قائمة على الإسلام الصحيح والدين الخالص المستمد من الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الدين، فالإسلام فيها ظاهر جلي قوي؛ بل لا وجود لغير الإسلام فيها البتة، والسنة فيها ظاهرة مرفوعة، والبدعة فيها منكوسة مقموعة،ولا يوجد فيها شيء من مظاهر الشرك والوثنية، والعدل فيها قائم وملموس، والشريعة الإسلامية فيها من حيث الجملة مرفوعة ومسيطرة وحاكمة على الجميع رعاة ورعية، مواطنين ومقيمين، ووافدين وزائرين، في جميع مناحي الحياة وشعبها، وهذه الدولة المباركة بحكامها وعلمائها وشعبها الخير النبيل تهدف وتسعى وتبذل كل ما في وسعها لنصر التوحيد، ورفع راية السنة، وإقامة شعائر الدين، وقمع البدع والخرافات، وإزالة مظاهر الشرك والوثنية، ونشر رسالة الإسلام النقية

المأخوذة من الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح في ربوع العالم وأرجاء المعمورة، وهذا كله جعل هذه الدولة المباركة واحة الأمان وبقعة السلام، وجعلها مصدر الخير والبركة والنور والضياء للعالم، وما ذلك إلا لالتزامها بالشريعة المحمدية، وتمسكها بالكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، وتطبيقها على أرض الواقع، وفيما يلي بيان ذلك باختصار:

أولا: الإسلام دين الأمن والسلام والرحمة والعدل والوسطية والاعتدال والعقل والفطرة، ومكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

وعن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»(١).وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(٢).وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق»(٤).

وإفراد الله تعالى بالعبادة ونبذ الشرك وتحقيق التوحيد وفق ما بينه النبي ﷺ أفضل الأعمال وأحبها إلى الله على الإطلاق، وقد جعل الله تعالى

(١) أخرجه البخاري (ك: الأدب، ح: ٦٠١٦).
(٢) أخرجه البخاري (ك: الإيمان، ح: ١١).
(٣)أخرجه البخاري (ك: الإيمان، ح: ١٢).
(٤) أخرجه أحمد (١٤/ ٥١٢-٥١٣ح: ٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٤٣ ح: ٢٧٣)، والبزار (١٥/ ٣٣٤ح: ٨٩٤٩)، واللفظ له، وحسنه الأعظمي في الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل (١١/ ٣٤٤).

تحقيق التوحيد من أسباب الأمن وذهاب الخوف، والاستخلاف والتمكين في الأرض وبقائه واستمراره فيها، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]؛ فقد وعد الله تعالى من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة بالاستخلاف والتمكين في الأرض واستتباب الأمن والأمان وعدم الخوف حالة كونهم يعبدون الله وحده، ولا يشركون به شيئا، وقد قام صدر هذه الأمة بتحقيق ذلك فمكَّنهم الله تعالى وحكَّمهم في البلاد والعباد، وملَّكهم مشارق الأرض ومغاربها، وجعلهم حاكمين ومتصرفين فيها.

والتوحيد هو علة الوجود وغاية خلق الكون، والوجود ليس فيه إلا الخالق ومخلوقاته، والتوحيد هو الصلة بينهما، فمن حقق التوحيد وأخلص دينه لله حصل له الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه فلا أمن له ولا سعادة، وهو في الدنيا من أهل بغض الله المحجوب عنهم فضله، وفي الآخرة من أهل النار أبدا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]فالله تعالى علق الأمن والاهتداء بالتوحيد الذي لم يختلط بالشرك، والأمن والاهتداء لفظان عامان يندرج فيهما الأمن في الدنيا وفي الآخرة، والاهتداء في الدنيا وفي الآخرة، والأمن للجماعة والأفراد، والاهتداء للجماعة والأفراد، فالتوحيد أساس الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، والشرك مناف للأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، وأمن الأفراد واستقامتهم وهدايتهم أمن واستقامة وهداية

للجماعة(١).

ثانيا: المملكة العربية السعودية أسست على الإسلام الخالص: المملكة العربية السعودية قامت على الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، وأسست من أول يوم على الدعوة إلى التوحيد الخالص وترك الشرك والبدع والظلم، والعودة بالمسلمين في جميع شعب حياتهم إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فقد ذكر الشيخ حسين بن غنام أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب خرج (سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية، فنزل في الليلة الأولى على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعا إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلَّم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده.فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده، وما أمروا به، وما نهوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله به، بالجهاد في سبيل الله، وأغناهم به، وجعلهم إخوانا. ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم، فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ! إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه؛ فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد)(٢).

(١) انظر: أهمية دراسة التوحيد (ص: ٥٤ و٩٧-٩٩).

(٢) تاريخ نجد (ص: ٨٦-٨٧)، وانظر: الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى (ص: ٤٤-٤٧)، وأثر الدعوة الوهابية (ص: ٨٢-٨٧)، والجامع لخطب عرفة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ (١/ ٣٣-٣٤ و٢١٩-٢٢٠).

فهذه الدولة قامت بالتعاون بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وأسست من أول يومها على التوحيد الخالص لرب العالمين وترك الشرك والبدع والظلم، وعلى الدعوة إلى دين الله ورسوله، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وهذا الذي سعى له ومشى عليه أئمة هذه الدعوة وملوك هذه الدولة على مدار تاريخهم الناصع الطويل، وركزوا عليه في مصالحاتهم ومعاهداتهم وتعاملاتهم مع الآخرين.

فقد ذكر الجبرتي في تاريخه في حوادث شهر صفر عام ١٢٢١هـ أن الأخبار وصلت من الديار الحجازية بأن الشريف غالب بن مساعد عاهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على (اتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيزمن إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان عليهاالخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائدوالمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف، وتقبيل الأعتاب، والخضوع والتذلل والمناداة والطواف، والنذور والذبح والقربان، وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال، وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها؛ ليكون الدين لله، فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة؛لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده، بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنةوإذعانهم لذلك، فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة، وبين مكة

وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال)(١).

وكان الملك عبد العزيز كلما سئل عن دستور بلاده أجاب بقوله: (دستورنا القرآن)، وهو يعني بذلك تقيده هو ومملكته بأحكام الشريعة الإسلامية(٢)، وأول نظام وضع لها كانت مادته من إملاء الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في السادس عشر من شهر صفر ١٣٤٥هـ/ ٢٧ آب ١٩٢٦م، وتولت صياغته جماعة كانت تعرف بالجمعية العمومية، ونشر في الجريدة الرسمية باسم التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية، وكان ذلك قبل توحيد أجزاء المملكة وتسميتها بالعربية السعودية بنحو ستة أعوام (وأهم ما في هذه التعليمات:

١- المملكة مرتبطة بعضها ببعض، ارتباطا لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه.

٢- الدولة دولة ملكية، شورية، إسلامية، مستقلة في داخليتها وخارجيتها.

٣- عاصمة الدولة: مكة، ولغتها الرسمية: اللغة العربية.

٤- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع.

٥- جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح)(٣) إلى غير ذلك من التعليمات الإدارية.

وتلتها تعديلات ودراسات وإضافات وتفصيلات، جريا مع الأحداث والتجارب، ثم صدر في ١٤١٢/٨/٢٧هـ النظام الأساسي للحكم، وهو الذي تمشي عليه الدولة الآن، وهي من حيث الجملة تعمل بالكتاب والسنة وفق فهم الصحابة

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٤/٨-٩).
(٢) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩٠).
(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩١).

والسلف الصالح؛ فقد جاء في النظام الأساسي للحكم فيها: (المادة الأولى: المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، دستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)، و(المادة الخامسة: نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي)، و(المادة السادسة: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكرة)، و(المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)، و(المادة الثامنة: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية) وجاء في المادة التاسعة (...يربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه)، و(المادة الثالثة والعشرون: تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)، و(المادة الرابعة والعشرون: تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة)، و(المادة السادسة والعشرون: تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثالثة والثلاثون: تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن)، و(المادة الرابعة والثلاثون:

الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن على كل مواطن)، و(المادة الخامسة والأربعون: مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)، و(المادة السادسة والأربعون: القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثامنة والأربعون: تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة)، و(المادة الخامسة والخمسون: يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية..)، و(المادة السابعة والستون: تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية)(١).

فهذه الدعوة وهذه الدولة من أول يومها تسعى إلى تحقيق التوحيد وإفراد الله وحده بأنواع العبادة كلها، وتدعو إلى الدين الخالص، الذي كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من أئمة الدين، والمملكة العربية السعودية دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله الكريم ﷺ، وهما الحاكمان على جميع أنظمة الدولة، ولا سلطان فيها إلا للشريعة الإسلامية، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو مرفوض مرذول غير مقبول البتة في قاموس هذه الدولة ونظامها.

ثالثا: التطبيق الفعلي للشريعة: والعمل بالكتاب والسنة وتطبيق الشريعة من قبل حكام هذه البلاد لم يكن مجرد كلام ودعوى فارغة، ولم يكن حبرا

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر بالرقم أ/ ٩٠ التاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ (ص: ٦-١٤).

على الورق فقط بل طبقوا ذلك في جميع شعب الحياة وأنظمة الدولة وبذلوا له النفس والنفيس، وأعلنوا ذلك على رؤوس الملأ والأشهاد بكل فخر واعتزاز، فقد كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود – رحمهم الله تعالى- يقول:(من اعترضنا في ديننا أو وطننا قاتلناه حتى ولو كان أهل الأرض، وإن الإسلام ملَكَ علينا قلوبَنا وكل جوارحنا، ونسأل الله أن يميتنا على الإسلام، ويحفظنا بالإسلام، ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام)(١)، وكان يقول: (أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما، ولو بشعرة:

الأول: كلمة التوحيد "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" اللهم صل وسلم وبارك عليه، إني والله، وبالله، وتالله، أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أَضَنُّ به.

والثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة، وأعزهم به بعد الذلة، وكثرهم بعد القلة، فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه)(٢).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز –رحمهما الله تعالى-: (أعاهد الله عز وجل أن تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس والقاعدة والمنطلق، وما خالفها لن نهتم به ولن نتبعه، ولا يهمنا من أراد أن يقول أو يتكلم كبيرا كان أو صغيرا، نحن أقوى بالله عز وجل، ومن أراد أن يحاججنا فسوف نتغلب عليه؛ لأننا نعتمد على قدرة العزيز القدير، وما أنزله على نبيه محمد ﷺ، وما بيَّنَه رسول الله، وخلفاؤه الراشدون، وأئمة المسلمين)(٣).

رابعا: تطبيق العدالة وإعطاء القضاء سلطة مستقلة: ومحاكم هذه البلاد تحكم بالشريعة الإسلامية،

(١) المصحف والسيف (ص: ١٣٨)

(٢) أثر الدعوة الوهابية (ص: ١٣١).

(٣) مختار اتمنا لخطبا لملكية(٢/ ٢٥٥-٢٥٦)

ويحكم فيها بالحدود والقصاص والديات وغيرها من أحكام الإسلام وينفذ ويطبق، ويخضع لها الجميع على حد سواء، وتطبيقُ الشريعةِفيها ليس مقصورا على الأحوال الشخصية الفردية كالنكاح والطلاق والميراث ونحو ذلك، ولا بالدوائر الشرعية فقط كوزارة الحج وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ونحو ذلك؛ بل الشريعة فيها من حيث الجملة مرفوعة ومسيطرة وحاكمة على الجميع رعاة ورعية، مواطنين ومقيمين، ووافدين وزائرين، في جميع مناحي الحياة وشعبها.

خامسا: هذا الخير والأمن والأمان من ثمار دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتطبيق الشريعة: فما نرى في هذه البلاد من خير وسعادة وأمن واستقرار هو من ثمار دعوة التوحيد وتطبيق الشريعة الإسلامية، قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- مبينا حقيقة دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ومثنيا على الحكام من آل سعود لمناصرتهم لها ومؤازرتهم إياها، وموضحا ما لهذه الدعوة والدولة من الآثار الطيبة والخدمات الجليلة تجاه الإسلام والمسلمين، فقال -رحمه الله-: (إن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الصالح، ولهذا نجحت وحققت آثارا عظيمة رغم كثرة أعدائها ومعارضيها في العالم الإسلامي أثناء قيامها، وذلك مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»(١)، وهذه الدعوة وإن كانت

(١) جزء من حديث ثوبان ﷺ، أخرج مسلم (ك: الإمارة ح:١٩٢٠) نحوه، وكذلك الإمام أحمد (٣٧/ ٧٨-٧٩ ح: ٢٢٣٩٤)، والترمذي (ك: الفتن ح: ٢٢٢٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحاكم (ك: الفتن والملاحم، ٤/ ٤٤٩-٤٥٠)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة)، ووافقه الذهبي، واللفظ الذي

سلسلة دعوة الإصلاح ومرتبطة بمذهب السلف الصالح، السابق لها، ولم تخرج عنه إلا أنها تستحق المزيد من الدارسة والعناية وتبصير الناس بها، لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلا حقيقتها، ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة، وتطبق أحكامها تطبيقا صافيا نقيا في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول: إن التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزاما تاما بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة ودافعت عنها.

ولا تزال هذه البلاد -والحمد لله- تنعم بثمرات هذه الدعوة أمنا واستقرارا ورغدا في العيش، وبعدا عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد الإسلامية حيث انتشرت فيها. والمملكة العربية السعودية حكاما وعلماء يهمهم أمر المسلمين في العالم كله، ويحرصون على نشر الإسلام في ربوع الدنيا لتنعم بما تنعم به هذه البلاد)(١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ: (إن هذه البلاد -ولله الفضل والمنة- تعيش في أمن واستقرار عديم النظير؛ فأهلها آمنون مستقرون يعيشون نعمة الأمن العظيمة التي منحهم الله إياها، وذلك بفضل تحكيم شرع الله، وتنفيذ حدوده، وإقامة شريعة الله، وتحكيم هذا الشرع في أرجاء البلاد، فصارت هذه البلاد مضرب المثل في الأمن والاستقرار...وإنما

ذكره الشيخ جمع فيه بين لفظ الإمام مسلم وغيره؛ فإنه عند الإمام مسلم بلفظ: «من خذلهم»، وعند الإمام أحمد بلفظ: «من خالفهم».

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٧٩-٣٨١).

حصل هذا الأمن بتحكيم شرع الله وتنفيذ حدوده والتزام الشرع المستقيم، فهذا الأمن تحقق لنا بهذه النعمة العظيمة، فليقتد المسلمون بهذه البلاد، فإن هذه البلاد جربوا هذا الشرع وحكموه مقتنعين به، فصارت آثاره عليهم واضحة جلية، فالحمد لله رب العالمين)(١).

الحاصل: أن المملكة العربية السعودية في عصرنا من خير البلاد وأفضلها على وجه الأرض من جميع الجواب وخاصة من ناحية الأمن والأمان، ففيها أمن وأمان واستقرار في حين نرى كثيرا من البلاد حولها يتخطف فيها الناس، وهذا الخير والأمن والأمان والاستقرار والرقي والتقدم والازدهار والرخاء والسخاء وغيره من النعم التي ينعم بها المواطنون والمقيمون والحجاج والمعتمرون والزائرون وغيرهم في الحقيقة تعود بعد فضل الله تعالى إلى دعوة التوحيد التي قام بها وجدد معالمها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتعود إلى تطبيق الشريعة من قبل حكام هذه البلاد بجد وإخلاص، وهذه الدولة قدوة لغيرها من الدول في هذا الباب، وكتب الله لهم التوفيق والسداد والثبات على الحق والهدى، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

(١) الجامع لخطب عرفة (١/ ٣١)، وانظر: (١/ ٦٧ و١٣٤ و١٥٣).

أفكار وعقائد

مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري
محاضر بجامعة الهند الإسلامية، مالا بورم، كيرلا، الهند

(الحلقة الثانية)

مخاوف التحررية في العبادات:

مفهوم العبادة وأهميتها في الإسلام وآثارها في صلاح الفرد والمجتمع

العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وللعبادة أهمية عظمى؛ وذلك أن الله عزوجل خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب للأمر بعبادته والنهي عن عبادة غيره، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي خلقهم الله لأمرهم بعبادته ونهيهم عن معصيته(١). فلا يرى الإنسان نفسه متحررة من عبادة ربه وخالقه أينما كان، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان مبينا أهمية العبادات في الإسلام فقال:

"العبادات في الإسلام تنظم علاقة الفرد بربه وتظهر عبوديته لله تعالى على وجه واضح وهي حق الله الخالص على عباده وفي مقدمتها الصلاة وأخواتها الوارد ذكرها في الحديث، فهذه العبادات يجب الحرص عليها والدعوة إليها ولا يجوز مطلقاً التقليل من شأنها، وهي بمجموعها تقوي الإيمان وترسخه فهي له بمثابة الماء للنبات والهواء للإنسان، وهيهات أن يبقى الإيمان على قوته إذا فرط المسلم بها". (٢).

(١) أثر العبادات في حياة المسلم للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر رحمه الله ص٤.

(٢) أصول الدعوة ص٤١.

وأما أثر العبادات في صلاح الفرد والمجتمع فالعبادات المختلفة لها تأثير واضح في سلوك الفرد، فهي التي تزكي نفسه وتزيد مراقبته لربه تعالى في السر والعلن والخوف منه فينزجر عن المعاصي والإضرار بالناس ويسارع إلى عمل الخير، ولا شك أن المجتمع سيكون سعيداً إذا زاد فيه عدد الصالحين الخائفين من الله تعالى، وإن كمية الخير في المجتمع ستكثر وإن مقادير الشر والسوء ستقل. وعلى هذا يمكننا أن نقول: إن العبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفع الفرد والمجتمع(١).

الصلاة وأهميتها وأركانها وواجباتها وأسرارها:

كان فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة، وكانت الصلاة قبل الإسراء صلاتين، صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها(٢). قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

أهمية الصلاة

ذكر الله تعالى الصلاة في عشر الآيات في القرآن الكريم، وجاءت الأحاديث مؤكدة وجوبها وأهميتها، ومبينة أنها الفارق بين المسلم وغيره، وأنها من صفات المؤمنين المتقين، وأنه لايجوز التفريط بها لا في الإقامة ولافي السفر ولا في حالة السلم ولا في حالة الحرب، ولا في حالة الصحة ولا في حالة المرض، وإن تركها والتكاسل عنها من صفات المنافقين، وكانت الوصية بها من آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ(٣)، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم قدومه على ربه(٤)، والصلاة بعد هذا تزكية النفس وصلة للعبد بربه وتذكير مستمر له بعبوديته لله وبمعاني

(١) المرجع نفسه ص٤٤.
(٢) مرعاة المفاتيح ٢/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه النسائي في "الكبرى": ٧٠٥٨، وابن ماجه: ٢٦٩٧، وأحمد:١٢١٦٩، من حديث أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الترمذي:٤١٥، والنسائي:٤٦٦، وابن ماجه:١٤٢٥، وأحمد:٧٩٠٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كلمة التوحيد، وهي صقل لروحه وغسل لأدرانها وأوساخها وهي قرة عين المسلم، إليها يفزع إذا ضاق الصدر وادلهمت الخطوب كما كان يفعل رسول الله ﷺ، وهي التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من قراءة القرآن وتسبيح الله وذكره وتمجيده وما لهذا كله من تذكير للعبد ووقاية له من المخالفة والعصيان. ويكفي هنا أن نذكر بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية في بيان أهمية الصلاة وعظيم أثرها(١).

أولا: من القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١].

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ١-٣].

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢].

ثانيا: من السنة النبوية المطهرة:

قال ﷺ: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة". (٢)

"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر". (٣)

وكان ﷺ يقول لبلال: "أرحنا بها- أي: بالصلاة- يا بلال". (٤)

وروي عنه ﷺ أنه إذا حزبه أمر

(١)أصول الدعوة ص٤٢.

(٢) أخرجه مسلم:٢٤٧،وأحمد:١٤٩٧٩، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي: ٢٨٠٩، والنسائي:٤٦٤، وابن ماجه:١٠٧٩، وأحمد:٢٢٩٣٧ من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود:٤٩٨٥، وأحمد:٢٣٠٨٨، من حديث رجل.

صلى. (١)

أركان الصلاة وواجباتها

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر وهي : "القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والاعتدال بعد الركوع، والسجود على الأعضاء السبعة، والرفع منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأفعال، والترتيب بين الأركان، والتشهد الأخير، والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ والتسليمتان". الركن: هو جانب الشيء الأقوى الذي لا قيام له إلا عليه، وانتفاء الركن يبطل به العمل ولا يسقط عمدا ولا سهوا ولا جهلا؛ لأن العبادة لا تقوم إلا على أركانها كما أن البيت لا يقوم إلا على أركانه، فإذا زال ركن من أركان البيت انهدم، فالصلاة لا تقوم إلا على أركانها.

وهذه الأركان الأربعة عشر، خمسة منها قولية وهي تكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والتشهد الأخير، والصلاة على النبي، والتسليمتان، والبقية فعلية. (٢)

أما واجبات الصلاة فهي ثمانية: وهي: جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول: "سمع الله لمن حمده" للإمام والمنفرد، وقول: "ربنا ولك الحمد" للكل، وقول: "سبحان ربي العظيم" في الركوع، وقول: "سبحان ربي الأعلى" في السجود، وقول: "رب اغفر لي" بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له.

واجبات الصلاة : هي أفعال وأقوال تجب في الصلاة لكنها دون الأركان؛ ولهذا تجبر إن تركها المرء ناسيا بسجدتين للسهو في آخر صلاته، وإن تركها عمدا بطلت صلاته. (٣)

أسرار الصلاة

هذا وإن للصلاة أسرارا وحكما، ويدركها المسلم إذا أقبل عليها بخشوع

(١) أخرجه أبو داود:١٣١٩، وأحمد: ٢٣٢٩٩من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة (ص – ١٤٠،١٤٧،١٤٨).

(٣) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة.

وتدبر وفهم ووعي وحضور ذهن، لما يتلوه من قرآن وما يذكره من أذكار، فهو يفتتح الصلاة ب "الله أكبر" فالله أكبر من كل كبير و من كل ذي سلطان وقوة وجبروت، ومادام العبد موصولاً بالله الذي هو أكبر من كل شيء وأعز من كل شيء فلن يرهب المسلم أحد غير الله تعالى، وهكذا بقية الأذكار تربي في المسلم معاني العبودية لله **وتحرره** من عبودية غير الله وتنزع من قلبه كل معاني الطغيان والتعلق بغير الله. (١)

أهمية الزكاة و مفهومها و أركانها وسببها و شروطها و حكمها.

الزكاة(٢) مأخوذة من النماء والزيادة، وهي في الشريعة حق يجب في المال، وهي من فروض الإسلام وأركانه، قال تعالى؛ "وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ..." [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٤٣]، وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن وقال له: "فأَعْلِمْهُم أنّ اللهَ افترضَ عليهم صدقةً في أموالِهم تُؤخذُ من أغنيائِهم فتُرَدُّ على فقرائِهم"(٣). وأجمع المسلمون على وجوبها، واتفق الصحابة الكرام على قتال مانعيها، وعلى هذا فمن أنكر وجوبها كفر، ومن منعها معتقداً وجوبها وقدر الإمام على أخذها منه أخذها منه جبرا وعزره على امتناعه، وإن كان خارجا عن قبضة الإمام قاتله كما فعل أبو بكر رضي الله عنه وقال قوله المشهور: "لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه". (٤)

وهي تجب على كل مسلم ومسلمة، فإذا ملك نصاباً خالياً من دين فعليه زكاته عنه تمام الحول سواء أ كان كبيراً أو صغيراً عاقلاً أو مجنوناً ولا زكاة في ما لا يحول عليه الحول، هذا في الماشية

(١) أصول الدعوة ص٤٣.
(٢) المغني لابن قدامة (٢/ ٥٧٢ وما بعدها) نقلا عن أصول الدعوة ص ٢٥١،٢٥٢.

(٣) أخرجه البخاري: ١٣٩٥، ومسلم: ١٢٢ ، وأحمد: ٢٠٧١ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٤) أخرجه البخاري: ٧٢٨٤-٧٢٨٥٦، ومسلم: ١٢٤، وأحمد: ١١٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والذهب والفضة وقيم عروض التجارة، أما في الزروع والثمار والمعدن فلا يشترط لها الحول. وتجب الزكاة في الذمة بحلول الحول حتى ولو تلف المال بتفريط من صاحبه أو عدم تفريط، وذهب أبو حنيفة إلى سقوط الزكاة بتلف النصاب على كل حال إلا أن يكون الإمام قد طلبها فمنعها. ولا تسقط بالموت: وقال الحنفية بالسقوط إلا إذا أوصى بها فتجب من الثلث. والدولة الإسلامية تجبي زكاة الأموال الظاهرة وهي في الماشية والزروع وتقسمها على مستحقيها أما الأموال الباطنة كالذهب والفضة وعروض التجارة فإن أصحابها يخرجون زكاتها إلا إذا دفعوها إلى الإمام فإنه يقسمها على المستحقين، ويبدولي جواز قيام الإمام بجباية زكاة الأموال الباطنة ابتداء وتقسيمها على مستحقيها.

أما النصاب ومقدار الزكاة فيختلف باختلاف الأموال وأصنافها(١)، ويرجع للوقوف على تفاصيل مسائل الزكاة ومصارفها إلى كتب الحديث الشريف وشروحها والكتب الفقهية. وقال ابن العربي: تطلق الزكاة على الصدقة (الواجبة والمندوبة) وعلى الحق والنفقة والعفو عند اللغويين، وهي شرعاً إيتاء جزء من النصاب الحولي إلى فقير ونحوه غير هاشمي. ثم لها ركن و سبب وشرط، وحكم وحكمة، فركنها جعلها لله تعالى بالإخلاص وسببها المال. وشرطها نوعان: شرط السبب، وشرط من تجب عليه، فالأول ملك النصاب الحولي، والثاني العقل والبلوغ والحرية. وحكمها سقوط الواجب في الدنيا وحصول الثواب في الآخرة. وحكمتها كثيرة منها: التطهر من أدناس الذنوب والبخل، ومنها ارتفاع الدرجة والقربة، ومنها الإحسان إلى المحتاجين، ومنها استرقاق الأحرار،

(١) راجع لهذه المسائل المغني ج٢ ص٥٨٠ وما بعدها. أبو يعلى الحنبلي ص٩٩ وما بعدها. الماوردي ص١٠٩ وما بعدها. نقلا عن أصول الدعوة ص ٢٥٢.

فإن الإنسان عبيد الإحسان - انتهى. قال الحافظ: هو جيد، لكن في شرط من تجب عليه اختلاف - انتهى. (١)

يقول الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله: "والله عز وجل فرض الزكاة في أموال الأغنياء على وجه ينفع الفقير، ولا يضر الغني، فهي جزء يسير من مال كثير تفضل الله عز وجل به وجاد وأوجب ذلك القسط القليل الذي لا يؤثر على الغني إخراجه وهو ينفع ذلك الفقير الذي أعدم ولم يحصل له شيء من المال". (٢)

الصوم وآثاره وحكمته

الصوم والصيام في اللغة الإمساك مطلقا، قال أهل اللغة: صام صوما وصياما واصطام أي أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير وغير ذلك. ويقال: صام النهار إذا وقف سير الشمس، وصامت الريح إذا ركدت، وماء صائم أي ساكن راكد.

وقال الله تعالى: إخبارا عن مريم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] أي صمتا وإمساكا عن الكلام وكان مشروعا عندهم ألا ترى إلى قولها: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، وقال النابغة الذبياني:

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

يعني بالصائمة الممسكة عن السير قاله ابن فارس. وقيل: الممسكة عن الاعتلاف أي القائمة على غير علف. وقيل: الممسكة عن الصهيل. وفي الشرع على ما قاله النووي والحافظ: إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شيء مخصوص بشرائط مخصوصة. وقال الأمير اليماني: الصوم في الشرع، إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرها، مما ورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع، ويتبع ذلك الإمساك عن اللغو والرفث وغيرهما من الكلام المحرم والمكروه لورود الأحاديث

(١) مرعاة المفاتيح (٦/ ٢).
(٢) أثر العبادات في حياة المسلم ص ٢٣.

بالنهي عنها في الصوم، زيادة على غيره في وقت مخصوص بشروط مخصوصة تفصلها الأحاديث-انتهى. وللصوم فوائد كثيرة ومصالح معقولة جليلة، لا تخفى على العاقل البصير وقد بسطها العلماء حسب ما سنح لهم من شاء الوقوف عليها رجع إلى حجة الله، والحصون الحميدية وشرح الموطأ للزرقاني وغير ذلك من الكتب التي ذكرت فيها أسرار الأحكام الشرعية ومصالحها. وقال في حجه الله (ج ٢ ص٣٧) بعد ذكر أسرار الصوم وحكمة تقدير مدته بالشهر وإذا وقع التصدي لتشريع عام وإصلاح جماهير الناس وطوائف العرب والعجم، أن لا يخير في ذلك الشهر ليختار كل واحد شهرا يسهل عليه صومهم، لأن في ذلك فتحا لباب الاعتذار والتسلل وسد الباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإخمالا لما هو من أعظم طاعات الإسلام، وأيضا فإن اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد، يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر لهم ومشجع إياهم، وأيضا فإن اجتماعهم هذا سبب لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم، وأدنى أن ينعكس أنوار كملهم على من دونهم وتحيط دعوتهم من ورائهم وإذا وجب تعيين ذلك الشهر فلا أحق من شهر نزل فيه القرآن وارتسخت فيه الملة المصطفية وهو مظنة ليلة القدر-انتهى. وكان مبدأ فرض صوم رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان وفي رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة(١).

يقول الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله:

"وأما الصيام فإن آثاره عظيمة، ونتائجه كبيرة، وذلك أن في الصيام جنة، كما قال رسول الله ﷺ "الصيام جنة" رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)، فهو جنة من النار، ووقاية منها في الدار الآخرة، وهو جنة من

(١) مرعاة المفاتيح (٦/ ٣٩٨،٣٩٩).

المعاصي؛ إذ أن فيه إضعاف قوة الشهوة في النفس، فيكبح جماحها، ويحول بينها وبين أن تقع في المزالق، وتقع في الأمور المحرمة، بسبب التمتع بالنعم والتلذذ بها، فإن النفس قد تقدم بسبب ذلك على ما لا تحمل عقابه في الدنيا والآخرة، ولهذا قال النبي الكريم ﷺ: "حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات" رواه البخاري (٦٤٨٧) ومسلم (٢٨٢٢) واللفظ لمسلم، فالطريق إلى الجنة يحتاج إلى صبر على طاعة الله عز وجل، ويحتاج إلى صبر عن المعاصي، والطريق إلى النار محفوف بالشهوات، فإذا ابتعد الإنسان عن تلك الشهوات ظفر بالسلامة، وإذا أقدم على الشهوات فإن ذلك قد يوقعه في الأمور المحرمة، وتكون لذة عاجلة ولكن يعقبها حسرة وندامة وخزي وعار في الدنيا والآخرة، وقد جاء في الحديث المتفق على صحته عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج، وأغض للبصر، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"، فقد بين عليه الصلاة والسلام أن الإنسان إذا كان قادرا على الزواج، فعليه أن يبادر إليه ليعف نفسه، وليعف غيره، وإذا كان غير قادر فإنه يتعاطى هذا العلاج النبوي الذي أرشد إليه الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه وبركاته عليه وهو الصيام؛ لأنه حمية ووقاية من أن يقع الإنسان في المعاصي، وذلك لما يحصل في الصوم من إضعاف النفس وعدم تمكنها من الأمور التي كانت تتمكن منها في حال التنعم في المآكل والمشارب.

والحاصل أن هذا توجيه نبوي كريم من الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم للشباب أن يقدموا على الزواج إذا تمكنوا من ذلك وقدروا عليه، وإذا لم يستطيعوا فإنهم يكبحون جماح نفوسهم بالصيام.

وفي صيام الأغنياء إحساسهم بألم

الجوع، فيتذكرون نعمة الله عليهم بالغنى فيشكرون الله عز وجل ويشعرون بأن لهم إخونا يتألمون من الجوع من غير صيام؛ لأنهم لا يجدون ما يسد رمقهم فيكون ذلك حافزا لهم على الإحسان إلى المساكين والبذل للمعوزين والمحتاجين(١).

الحج ومنافعه وأحكامه

الحج في اللغة القصد وفي عرف الشرع القصد إلى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم في وقت مخصوص بأفعال مخصوصة كالطواف والسعي والوقوف بعرفة وغيرها بإحرام، وقيل: هو زيارة مكان مخصوص وهو البيت العتيق في زمان مخصوص وهو أشهر الحج لعمل مخصوص وهو الطواف والسعي والوقوف محرما وهو فرض بالكتاب والسنة والإجماع وجاحده كافر عند الكل بلا نزاع. (٢)

وابتدأت هذا الفصل ببيان "الصلاة" لأنها أهم أركان الدين بعد الشهادتين. وثنيت بـ"الزكاة" لأنها قرينتها في آيات القرآن الكريم. وثلثت بـ"الصيام"، لكونه يجب كل سنة، ويطيقه ويقوم به الجمهور من المسلمين. وأخر "الحج" لأنه لا يجب إلا مرة في العمر، ولا يجب إلا على القادرين، وهم أقل من العاجزين(٣).

قال صاحب تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: "وفرض الحج سنة تسع من الهجرة، ولم يحج النبي ﷺ إلا مرة واحدة، سنة عشر، بعد أن طهر البيت من آثار الشرك.

أما فضله فقد وردت فيه النصوص الكثيرة الصحيحة ومنها "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

أما حكمه وأسراره، فأكثر من أن تحصى، ولا يوفيها -بيانًا- إلا التصانيف المستقلة في الأسفار المطولة.

(١) أثر العبادات في حياة المسلم (ص: ٢٤-٢٦).
(٢) مرعاة المفاتيح (٨/ ٢٨٨،٢٨٧).
(٣) انظر تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (١،٤٧٧) (الطبعة الخامسة).

فهذا المؤتمر الإسلامي العظيم، وهذا الاجتماع الحاشد، فيه من المنافع الدينية والدنيوية والثقافية والاجتماعية والسياسية، ما يفوت الحصر والعد.

أما الدينية،فما يقوم به الحاج من هذه العبادة الجليلة، التى تشتمل على أنواع من التذلل والخضوع، بين يدى الله تعالى.

فمنها تقحم الأسفار وإنفاق الأموال، والخروج من ملاذ الحياة، بخلع الثياب، واستبدالها بإزار ورداء. حاسر الرأس، وترك الطيب والنساء، وترك الترفه بأخذ الشعور والأظفار ثم التنقل بين هذه المشاعر.

كل هذا بقلوب خاشعة، وأعين دامعة، وألسنة مكبرة ملبية.

قد حدابهم الشوق إلى بيت ربهم، ناسين -في سبيل ذلك- الأهل والأوطان والأموال، والنفس النفيس.

أما الثقافيه، فقد أمرالله بالسير في الأرض، للاستبصار والاعتبار. ففيه من معرفة أحوال الناس، والاتصال بهم، والتعرف على شئون الوفود، التي تمثل أصقاع العالم كله، ما يزيد الإنسان بصيرة وعلما، إذا تحاك بعلمائهم، واتصل بنبهائهم، فيجد لكل علم وفن، طائفة تمثله.

وأما الاجتماعية والسياسية، فإن الحج مؤتمرعظيم، يضم وفوداً متنوعة العلوم، مختلفة الثقافات، متباينة الاتجاهات والنزعات، فإذا كل حزب بحزبه، وكل طائفة بشبيهتها، ومثلوا "لجان الحكومة الواحدة" ودرسوا وضعهم الغابر والحاضر والمستقبل، ورأوا مالذي أخرهم، وما الذي يقدمهم، وما هي أسباب الفرقة بينهم، وما أسباب الائتلاف والاجتماع، وتوحيد الكلمة.

وبحثوا شئونهم الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، على أساس المحبة والوئام، وبروح الوحدة والالتئام.

أصبحو يداً واحدة ضل عدوهم، وقوة مرهوبة في وجه المعتدي عليهم. وبهذا يصيرلهم كيان مستقل خاص، له مميزاته وأهدافه ومقاصده. يسمع صوته

ويصغى إلى كلمته، ويحسب له ألف حساب.

وبهذا يعود للمسلمين عزهم، ويرجع إليهم سؤددهم، ويبنون دولة إسلامية، دستورها كتاب الله وسنة رسوله، وشعارها، العدل والمساواة، وهدفها، الصالح العام. وغايتها، الأمن والسلام.

حيئنذ تتجه إليهم أنظار الدنيا، وتسلم الزمام بأيديهم. فيقوضون مجالس بنيت على الظلم والبغي، ويبنون على أنقاضها، العدل والإحسان. وبهذا يقرالسلام، ويستتب الأمن، وتتجه المصانع التي تصنع للموت الذريع، أسلحة الدمار والخراب، إلى أن تخترع المعدات التي تساعد على التثمير والتصينع، وإخراج خيرات الأرض، فتحقق حكمة الله بخلقه، حيث يحل الخصب والرخاء، والأمن والسلام، مكان الجدب والغلاء، والخوف والدماء.

ولكن لا بد لكمال تحقق أعمال هذا "المؤتمر" من لغة موحدة، يتفاهمون بها. وأولى اللغات بذلك "لغة القرآن"كما أنه لابد من التنظيم، والتنسيق، والرعاية من الحكام.

وإذا علمت ثمرات هذه الاجتماعات الإسلامية، فهمت جيدا -أيها المسلم المؤمن- أن لك دينا عظيما، جليل القدر، يقصد منها -بعد عبادة الله- صلاح الكون واتساقه، لأن الاجتماع هو أعظم وسيلة لجمع الأمة وتوحيد الكلمة. ولذا فإنه عني بالاجتماعات عناية عظيمة، تحقيقا للمقاصد الكريمة. ففرض على أهل المحلة، الاجتماع في مسجدهم، كل يوم خمس مرات. وفرض على أهل البلد عامة، الاجتماع للجمعة في كل أسبوع. وفرض على المسلمين الاجتماع في كل عام(١).

يقول الرحماني المباركفوري: وزعم بعض المتنورين أن الحج مؤتمر سياسي

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام [١/ ٤٧٧ - ٤٨٠].

ثقافي فحسب وليس كذلك فإنه لو كانت هذه هي الحكمة التي شرع لها الحج لكان في الحج استقرار وساده جو من الهدوء يساعد على ذلك ولكنه اضطراب وانتقال من مكان إلى مكان ومن نسك إلى نسك، ولكانت دعوة مقصورة على العلماء والزعماء والأذكياء والنبهاء وعلى الخاصة من المسلمين، إنها لا شك ثمرة من ثمرات الحج ولكن ليست هي الغاية التي شرعت لها هذه الفريضة العظيمة وفرضت على المسلمين فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال رسول الله ﷺ: "من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا"(١). ولكان له وضع غير هذا الوضع ومكان غير هذا المكان القاحل النائي، إنه عبادة ونسك، وطاعة وانقياد وحب وهيام واتصال بمؤسس هذه الملة وتجديد العهد بالمركز الروحي والمنبع الأصيل وتقليد للمحبين وتمثيل لما جرى لهم وتذكير للرحيل من دار الفناء إلى دار القرار والبقاء". (٢)

شروط الحج والعمرة

الحج والعمرة واجبان على كل مسلم عاقل بالغ حر قادر، وتزيد المرأة شرطا سادسا، وهو وجود المحرم الذي يسافر معها، فالكافر لا يؤمر بالحج والعمرة قبل إسلامه ولا يصحان منه لو فعلهما، بل هم مأمور بالأصول وهي الإيمان، وبالفروع تبعا للأصول على القول الصحيح في مسألة خطاب الكفار بفروع الشريعة لقول الله عز وجل: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت: ٦-٧].

أركان الحج والعمرة

أركان الحج والعمرة هي التي

(١) رواه الترمذي (٨١٢) وضعفه الألباني (ضعيف سنن الترمذي، ص-٨٨).

(٢) مرعاة المفاتيح (٨/ ٢٩٥).

يجب الإتيان بها، ولا يكفي أن يؤتى بشيء بدلا عنها. وللعمرة ثلاثة أركان، هي: الإحرام، والطواف، والسعي. وهذه الأركان أركان للحج مع ركن رابع وهو الوقوف بعرفة.

واجبات الحج والعمرة

واجبات الحج والعمرة هي التي يجب الإتيان بها، وإن لم يؤت بها جبرت بدم؛ لا يأكل منه من وجب عليه ويطعم لفقراءالحرم؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما: "مننسي من نسكه شيئا أوتركه فليهرق دما" رواه مالك في الموطأ (١/ ٤١٩) عنه بإسناد صحيح.

والواجبات في العمرة اثنان، وفي الحج سبعة:

١- الإحرام من الميقات ٢-الحلق أو التقصير عند الإحلال من الحج والعمرة (وكلاهما واجبان في الحج والعمرة) ٣- (من واجبات الحج): الوقوف بعرفة ٤- المبيت بمزدلفة ٥- رمي الجمار ٦- المبيت بمنى ليالي أيام التشريق ٧- طواف الوداع.

محظورات الإحرام

وهي تسعة: أخذ الشعر، وتقليم الأظفار، والطيب، وتغطية الذكر رأسه، ولبس المخيط، وقتل صيد البر، وعقد النكاح، والجماع والمباشرة(١).

(يتبع)

***

(١) تبصير الناسك بأحكام المناسك على ضوء الكتاب والسنة والمأثور عن الصحابة للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص: ٢٢،٢٨،٢٩،٣٤،٣٩،٥٠).

المقاومة الشعرية

تجليات المقاومة في الشعر العربي المعاصر

د. محمود حافظ عبد الرب مرزا
أستاذ مساعد قسم اللغة العربية، جامعة إله آباد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن أدب المقاومة هو عبارة عن دعامة عظيمة وركن من أركان الأدب العربي المعاصر ومن أوسع الميادين الأدبية التي يتطرق إليها الأدباء أثناء جولاتهم وصولاتهم في مختلف الفنون الأدبية، ناهيك عن مجال الشعر التي تتجلى فيه عناصر المقاومة بشكل كلي. ومما لا شك فيه أن هذا النوع الأدبي يصطدم مباشرة بتيارات الاستعمار الغاشم، لذلك فإن الأديب الذي ينخرط في هذا النوع الأدبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمعه، ويضطرب لاضطرابه ويشعر بمشاعره ويشغله شواغله ويرى أن مصيره ليس بمنأى عن مصير أمته. وبالتالي، فإن المقاومة هي عبارة عن صدام مباشر بالاستغلال الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي وما إلى ذلك. فعندما يعقد كاتب أو شاعر العزم على السير على هذا النمط، فإن ما ينتج عن يراعه ليس إلا عبارة عن أدب المقاومة.

وليس ثمة شك في أن المقاومة باتت مصطلحاً أدبياً في مختلف الآداب ناهيك عن الأدب العربي. ومن الأهمية بمكان أن المقاومة هو رد فعل طبيعي لعدم المساواة الاجتماعية، وانتهاكات حقوق الإنسان، وتفشي الرشاوي، والمساوئ السياسية، والتطرف الديني، وتقييد حرية الصوت أو القلم، وعدم

تفهم الحبيب لمشاعر العاشق، وما إلى ذلك. ومما لا مراء فيه أن تاريخ المقاومة قديم قدم الزمن، فقد كان له مظاهر مختلفة في كل عصر ومصر، مع اختلاف في طبيعته وأهدافه. فالسؤال الذي يطرح نفسه متى بدأت المقاومة في الأدب بشكل عام؟

إنه من المسلّمات أن الاحتجاج كان دافعاً قوياً لولادة الشعر والفن، إذ إن موهبة الشاعر أو الفنان تتدفق فجأة وتتفتق قريحته وينفتح خياله تحت تأثير اللحظات القاسية والظلم والاستبداد المتفشي في عصره، فتكون القصيدة أو اللوحة أو الرسم الكاريكاتيري عبارة عن صرخة احتجاج تهُزّ كيان الطاغية، ويكون العمل الأدبي أو الفن هو السلاح الذي يرفعه المبدع ضد كافة التيارات المعادية، فيكون الاحتجاج بمثابة رد فعل طبيعي وصراخ وعويل يصل صداهما إلى آذان كل طاغية أو عبارة عن صفعة قوية على وجه البشاعة التي تشوه الحياة الإنسانية جمعاء. ومن هذا المنطلق، فإن المقاومة هي سبب مهم لظهور العديد من الفنون إلى معرض الوجود، حيث تهيج أمواج بحر المشاعر والأحاسيس لدى الكاتب أو الشاعر أو الفنان، لتنعكس ذلك على أفق أفكاره ومنتوجاته الأدبية أو الفنية.

لقد بات أدب المقاومة لا يقتصر على أدب الحرب فحسب بل هو أدب نقدي للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري وذلك في شكل جمالي؛ يسعى الأديب أو الفنان من خلاله التخلص من الداء المستعصي الذي ألمّ بالمجتمع، أو إقصاء نفسه عنه على الأقل. ويمكن القول بالتأكيد أن النصوص التي تحتوي على هذه الأفكار هي ليست إلا عبارة عن أدب المقاومة، فأدب المقاومة هو أدب قديم ظهر لأول مرة بمشاعر إنسانية وسُمع صداه في المؤلفات الأدبية، ومن أبرز قائمة شعراء المقاومة في العصر الجاهلي، عمرو بن كلثوم. أما في العصر المعاصر، فمن أبرزهم محمود درويش، وتوفيق

زياد، وسميح القاسم، وأمل دنقل، وفدوى طوقان، ونزار قباني، وأبو القاسم الشابي، ومهذل مهدي الصقور وهلّم جرّاً.

إننا إذا أمعنا النظر في الشعر العربي منذ بداياته وذلك في العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا، فإننا نجد نوعين من الأشعار، إما عبارة عن تعبير لمنظر جميل أو فضيلة كما في الغزل، والمدح والفخر أو عبارة عن صرخة قوية في وجه كل قبح أو رذيلة مثل الهجاء والتعريض، وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار معلقة عمرو بن كلثوم بمثابةإرهاصات مبكرة لشعر المقاومة.

لقد وردَ أنّ ملك الحيرة عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم، عمرو بن كلثوم. قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة، وعمها وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيد قومه، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم أن يزوره هو وأمه في الحيرة، فأجابه عمرو بن كلثوم مع نفر من وجهاء تغلب، واصطحب معه أمه. وأمر عمرو بن هند أن يضرب له رواقًا بين الحيرة والفرات، وطلب من أمه أن تنحّي الخدم، وتستخدم ليلى والدة عمرو بن كلثوم، ثم أمر ابن هند بالطعام أن يوضع، فطلبت أم عمرو بن هند من ليلى والدة عمرو بن كلثوم أن تناولها طبقًا، وهي تريد من وراء ذلك أن تستخدمها، فأجابتها ليلى: فلتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فكررت عليها الطلب وألحت، فأدركت ليلى سوء ما حيك لها، فصاحت ليلى: واذُلّاه يا لتغلب! فسمع عمرو بن كلثوم استغاثة أمه؛ فثار الدم في وجهه، ونظر إلى عمرو بن هند، فعرف الشر في وجهه، فتناول سيفًا موجودًا في الرواق، وقتل به عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا جميع من في الرواق، وساقوا بنائب الإبل وصاروا

نحو الجزيرة، وخلد بمعلقته هذه الحادثة، وخطب لها في سوق عكاظ، وهي تنيف على مئة بيت، ويقال إنها كانت في نحو ألف بيت، إنّما بقي منها ما حفظه الرواة، وكان بنو تغلب يعظمّونها ويرويها صغارهم وكبارهم(١). يقول احتجاجاً على مكيدة عمرو بن هند في معلقته قائلاً(٢):

بأي مشيئة عمـرو بن هند
نكون لقيلكـــم فيها قطينا
تهـددنا وتوعـدنا رويـــداً
متى كنـــا لأمـــك مقتوينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت
على الأعداء قبلك أن تلينا

وبالمثل، نجد في معلقة امرئ القيس، بعض الآثار البسيطية للاحتجاج على عدم إدراك الحبيبة لمشاعر العاشق؛ حيث يريد الملك الضليل أن يُفيد بأن حبيبته باتت تعي تماماً بأنه قد وقع في حبها وليس لقلبه منها شفاء لذا تلجأ إلى تعذيبه كيفما تشاء، فيقول في الأبيات التالية ما يشير إلى عدم اكتراثه بحبيبته وذلك من دافع الاحتجاج فقط(٣):

أغرّك مني أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وفي الواقع، فإن المقاومة في الأدب هو احتجاج صريح ضد أولئك الذين ينتهكون أنظمة الشريعة والدستور والقانون ويعملون على نشر الفساد في المجتمع. كما أن الدفاع عن حقوق الإنسان، والمطالبة بوضع حد للظلم الصارخ هو أيضاً عنصر رئيسي من عناصر أدب المقاومة. إذ إن المقاومة تبدأ من مرحلة الشعور والوعي ليتحول هذا الشعور إلى الانتياب بالقلق والاضطراب ومن ثم تصل إلى

(١)محمد علي الحسني، ديوان العرب معلقة عمرو بن كلثوم، ط ١، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2012م، ص ١٤ – ١٥، الكامل فى التاريخ، ابن الاثير، جلد ١، ص ٥٤٨.

(٢)شرح المعلقات السبع، الزوزوني، لجنة التحقيق في الدار العالمية، ص ١٢١-

(٣)شرح المعلقات السبع، الزوزوني، لجنة التحقيق في الدار العالمية، ص ٢٠-

مرحلة الاحتجاج، وبعدهاتأتي مرحلة المقاومة والتي لا تكتمل إلا إبّان وصولها إلى مرحلة الثورة.

وفي العصر الحديث، وخاصة في عصر النهضة العربية، عندما بدأ الشعب العربي يستيقظ من سباته العميق وينهض مطالباً بحقوقه، بات أدب المقاومة أكثر وضوحاً، إذ إن الشعراء والكتاب بدأوا يقاومون الظلم والقمع والتطرف بأقلامهم لا يهابون أعدائهم ولا يخافون منهم؛ حيث لم يقتصر الأمر على القضايا السياسية فحسب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، وبدأ أدب المقاومة يتجلى في مختلف الأوضاع الاجتماعية أيضاً.

ومن هذا المنطلق، فإن رواية الروائي المصري الشهير، إحسان عبد القدوس بعنوان (في بيتنا رجل) يُمكن اعتبارها من أهم الروايات المدرجة ضمن قائمة أدب المقاومة قبل الثورة المصرية، حيث يحاول فيها الروائي أن يشرح كيفية انتشار وعي المقاومة في المجتمع وتفشي وباءه من فرد إلى أسرة ثم إلى المجتمع بأسره(١).

إننا طالما تحدثنا عن أدب المقاومة في الشعر العربي الحديث، فإن الاحتلال الإسرائيلي الغاشم للأراضي الفلسطينية ونهب ثروتها سيظل في طليعة هذا الأدب. فلا مراء أن قضية فلسطين هي قضية حساسة جداً، تتصدر عناوين القضايا العالمية بشكل دائم. وبما أن الشعراء هم أكثر الأفراد حساسية في المجتمع تجاه ما يحدث، فإن قلقهم واضطرابهم للقضية الفلسطينية أمر طبيعي، لأن هؤلاء الشعراء يمرون بمراحل مختلفة من العذاب بسبب ما يحدث في تلك البقعة المباركة، مما دفعهم إلى إبراز مشاعرهم بشتى الطرق الأدبية والتي انعكست بدورها على توسع آفاق الأدب، وخلق جهات مختلفة فيه. ولا يقتصر الأمر على الأدب العربي فحسب، بل يشمل الآداب

(١)فيبيتنا رجل، إحسان عبد القدوس، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، مصر.

العالمية الأخرى أيضاً. لقد أثار الكتاب والشعراء أقلامهم ضد الاحتلال الإسرائيلي، والمظالم التي يرتكبونها ضد الشعب الفلسطيني الأبرياء، فقاموا بشجبها، واعتبار حركة الاستقلال الفلسطينية والانتفاضة الفلسطينية بمثابة واجب ديني ووطني، فحيّوهم وأشادوا بهم وعرضوا كل ما ينتابهم من شعور وأحاسيس من جرّاء هذا الاستعمار. والحق هو أن الفلسطينيين يكافحون بأسلحتهم وأقلامهم وألسنتهم في آن واحد.

ومن أبرز الشعراء الفلسطينين الذين يُعتبرون من رواد أدب المقاومة، محمود درويش، فهو عبارة عن ممثل للشعراء العرب ومن الشعراء الذين لا يهابون الأعداء ويقولون كلمة الحق مهما كانت الظروف. ولقد كانت الأزمة الفلسطينية أكبر قضية بالنسبة له، إذ لم يستطع أن يتغاضى عنها ولو للحظة واحدة، وكأنها جزء من شريان حياته. فعندما طلب منه جندي إسرائيلي أن يظهر هويته الشخصية، صاح درويش قائلاً: بأنه عربي ودمه عربي، وأنشد فيما بعد قصيدة كاملة بعنوان "بطاقة هوية" جاء فيها(١):-

سجّل أنا عربي
سلبت كروم أجدادي
وأرضاً كنت أفلحها
أنا وجميع أولادي
ولم تترك لنا ولكل أحفادي
سوى هذه الصخور
فهل ستأخذها حكومتكم. كما قيلا؟
إذن .. سجل .. برأس الصفحة الأولى
أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحد
ولكني .. إذا ما جعت
آكل لحم مغتصبي
حذار حذار
من جوعي ومن غضبي
إن الظلم الذي يُعاني منه

(١)محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى ١، رياض الريس للكتب والنشر، علي مولا، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٨٠- ٨٤-

الفلسطينيون يتجلى في أبيات فدوى طوقان بكل وضوح أيضاً، إذ إنها سعت إلى تسليط الضوء على آلامهم ومصائبهم وماخلّفه العدوان الإسرائيلي من دمار وضياع واندثار. وهذا ما يتضح في قصيدتها المشهورة بعنوان "نداء الأرض"، إذ تطالب فيها بضرورة العودة إلى ديارها محتجة بكل قوة على المظالم التي يرتكبها الإسرائيليون ضد أبناء البلاد(١):-

أتُغصب أرضي أيُسلب حقي وأبقى أنا
حليف التشرد أصحب ذلة عاري هنا
أأبقى هنا لأموت غريباً بأرض غريبة
أأبقى؟ ومن قالها..
سأعود لأرضي الحبيبة
سيَحني عليّ ثراها الكريم ويُؤوي رُفاتي
سأرجِع لا بُدّ من عَودتي
سأرجِع مهما بدت مِحنتي

وعلى صعيد آخر، لم يغفل نزار قباني عن أية قضية سياسية إطلاقاً بل قام بصياغتها في قوالب شعرية تبين مدى حرصه الدؤوب على الاطلاع على كل ما يمس شعب البلاد، فكيف يغفل عن قضية فلسطين، إذ إنه وفي معظم قصائده، نجده يوضّح موقفه ضد الاحتلال الغاشم، ويُعلن بكل جرأة عن تأييده لحركة النضال والانتفاضة الفلسطينية ضد المحتلين الإسرائيليين، وبالتالي، قرض قصيدة "المهرولون" التي لا يزال يُسمع دويها في البلدان العربية إلى يومنا هذا، حيث وصف فيها العرب بكونهم جبناء مع أنهم ومنذ العهد الجاهلي كانوا يتسمون بالشجاعة والبسالة، وأعلن عن موقفه بعد معاهدة أوسلوا مبدياً عدم رضاه بالصلح قائلاً(٢):

سقطت آخر جُدران الحياء
وفرحنا...ورقصنا وتباركنا بتوقيع
سلام الجبناء

(١)فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٩٣م، ص ١٢١.

(٢)وجوه مضيئة في الأدب والفن، عبده الزراع، دار دلتا للنشر، ط ١، ٢٠١٥م، ص ١٠.

لم يعد يُرعبنا شيء... ولا يُخجلنا شيء
فقد يَبست فينا عُروق الكِبرياء..!

وليس ثمة شك في أن قضية فلسطين هي قضية حساسة ومثيرة جداً وبالتالي فإنها تعمل على تهييج عواطف كل من يمتلك قلباً حنوناً، لأن المظالم المرتكبة ضد الفلسطينيين الأبرياء قد بلغت أوجها، فلم يتمالك أحد نفسه، سواء كان ينتمي جغرافياً إلى تلك الديار أو غيرها ناهيك عن أدباء العرب قاطبة، إلا وقد سعى إلى إثارة هذه القضية والتنديد بالعدوان الإسرائيلي. وبالتالي، نجد أن الشعراء السعوديون لم يتخلفوا عن زملائهم العرب في هذا المضمار، وخير دليل على ذلك الشاعر السعودي الموهوب، مهذل الصقور، الذي أثار هذه القضية الحساسة بطريقة بديعة مما أثار ضجة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي حالياً، حيث يقول:

أَتَظنُّ أنكَ عندما أحرقتني
ورَقصتَ كالشيطانِ فوقَ رُفاتي
وتركتني للذاريات تذُرُّني
كُحلاً لعينِ الشمس في الفَلَوَاتِ
أَتَظنُّ أَنَّكَ قد طَمَستَ هَويتي
ومحوتَ تاريخي ومُعتقداتي
عبثاً تُحاوِلُ .... لا فَناءَ لثائرٍ
أنا كالقيامةِ ذاتَ يومٍ آتِ
أنا مثلُ عيسى عائدٌ وبقوة
مِنْ كلِّ عاصفةٍ أَلُمُّ شَتاتي
سأَعودُ أقدَمَ عاشقٍ متمردٍ
سأعودُ أعظَمَ أعظَمَ الثوراتِ
سأعودُ بالتوراةِ والإنجيلِ والـ
قُرآنِ والتسبيحِ والصلواتي
سأعودُ بالأديانِ ديناً واحداً
خالٍ من الأحقادِ والنعراتِ
رجلٌ مِنَ الأُخدودِ ما مِن عَودتي
بُدّ ... أنا كُلُّ الزَّمانِ الآتي

كما لا يسعنا أن ننسى الشاعر الكبير/ أمل دنقل، وخاصة قصيدته المعنونة "لا تصالح" والتي قرضها بعد أن تم إبرام اتفاقية كيمب ديفيد، حيث يقول(١):

(١)أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة

لا تُصالح
ولو منحوكَ الذهب
أتُرى حين أفقأُ عينيكَ
ثم أُثبِّتُ جوهرتين مكانهما
هل تَرى . .؟ :.
هي أشياء لا تُشترى
ذكرياتُ الطفولة بين أخيكَ وبينكَ
حِسُّكُما فجأةً بالرجولةِ
هذا الحياءُ الذي يكبتُ الشوقَ . .
حين تعانقُهُ
الصمتُ مبتسمينْ لتأنيب أمّكما
وكأنكما ما تزالانِ طفلينِ

وعلاوة على ذلك، فإنه وعند إلقاء الضوء على الشعر العربي التونسي نجد أن قصائد أبي القاسم الشابي، هي بحد ذاتها نماذج حية لأدب المقاومة، لأنه كان يؤمن بحرية العيش، ويرفع صوته ضد الفساد المتفشي في المجتمع، ويقاوم الظلم والعدوان بكل ما أوتي من قوة، ويرى أن فخره وعزه مرتبط بعز قومه ووطنه، ومن هذا المنطلق، نجد أن قصائده تعتبر خير نموذج لأدب المقاومة، لأنها تشمل عناصر مهمة ترتبط بالمقاومة بشكل مباشر.

ولا ريب في أن يكون حب الوطن والذود عنه عامل مهم في قصائد الشابي، إذ إنها تمثل خير تمثيل للكفاح ضد الاستعمار وعزيمة الشعب القوية لتحرير البلاد، فقد أنشد أناشيد الحب وأعلن بأنه جندي من جنود البلاد الذين لا يألون في تضحية أرواحهم دفاعاً عن الوطن الحبيب، وإليكم قصيدة بعنوان: "إلى الشعب"، حيث يقول(١):

أين يا شعبُ قلبُكَ الخافقُ الحسَّاسُ
أين الطموحُ والأحلامُ؟
أين يا شعبُ روحُكَ الشاعرُ الفنَّانُ
أينَ الخيالُ والإلهامُ؟
أين يا شعبُ فنُّكَ الساحرُ الخلاّقُ
أين الرُّسومُ والأنغامُ؟

مدبولي، القاهرة، ط ٣، ص ٣٢٤ – ٣٢٥.

(١)ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، قدمه وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص ١٥٣.

إن هذه القصيدة الرائعة هي خير نموذج لتحديث المشاعر الممتلئة بحب الوطن، لأنها عبارة عن خطوط عريضة وواضحة للإشارة إلى الأحاسيس المتدفقة تجاه الوطن، وإبراز لما يطمح إليه الشاعر لمجتمعه. فحب الوطن هو ليس إلا عبارة عن مشاعر وأحاسيس يخضع لها الإنسان وينقاد إليها، وبذلك تزداد مشاعر الشابي شدة تجاه الوطن، وتنصهر أمام رمز الوطن الغالي "تونس" مما تعمل على إقامة علاقة حب وطيدة وإخلاص دائم بينه وبين وطنه.

ويتأثر الشاعر التونسي بالجمود الطارئ في بلاده، وتفشي الجهل والفساد إلى حد كبير، فيشعر بالألم والكرب، ويسعى إلى تعديل الأوضاع بكل جهد وإخلاص، فيطلب في قصائده من أبناء جبلته ضرورة العمل على تغيير الأوضاع الراهنة والعمل على تشكيل مجتمع ينعم بالخير، ويطالبهم بالكفاح لأجل تحرير البلاد قائلاً(١):

إذا الشعبُّ يوماً أرادَ الحياةَ
فلا بُدّ أن يستجيبَ القدرْ
ولا بُدّ لليلِ ان ينجليْ
ولا بد للقيد أن ينكَسِرْ
ومن لم يعانقهُ شوقُ الحياةِ
تبخَّر في جوِّها واندَثَرْ
فويل لمن لم تَشُقهُ الحياةُ
من صَفعةِ العَدَمِ المنتصرْ
كذلك قالت ليَ الكائناتُ
وحدَّثني رُوحُها المستترْ

إن هذه القصيدة المعنونة بـ "إرادة الشعب" هي ليست إلا عبارة عن صرخة قوية في وجه الاستعمار والاستبداد والتسلط والتعسف، وتنبع عنها آثار الثورة والإطاحة بنظام الطاغية، والإفادة بأن الشعب لن يرضخ أمام الاستعمار بعد اليوم.

وبالمناسبة، فإن الأدب العربي

(١)ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، قدمه وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٩٠.

يشتمل على العديد من كبار الشعراء الذين يعتبرون خير نماذج لأدب المقاومة، ولكن من الصعب التطرق إليهم جميعاً في هذا المقال. ولكن ما يثير الاهتمام هو أن المقاومة في الأدب العربي الحديث وخاصة في الشعر العربي هي عبارة عن مرآة ناصعة للمجتمع، وجهود جبارة للقضاء على كافة أنواع الفساد المتفشي فيه. وبذلك يمكننا القول وبكل وثوق، أن أدب المقاومة ومع سعة مجالاتهاستطاع أن يحافظ على العناصر الجمالية فيه.

***

شعار المؤمنين

الثبات على العمل الصالح

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

يقول الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

في هذه الآية: يأمر الله تعالى نبيه ﷺ ويوصيه بالثبات على الطاعة والمداومة على العبادة بأنواع القربات في جميع الأوقات على اختلاف الحالات، حتى يأتيه الموت.

وهذه الوصية هي وصيته تعالى لعباده المؤمنين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أي: استمروا على التقوى، واستقيموا عليها، واثبتوا على ذلك إلى الممات.

فامتثل ﷺ أمر ربه، وأرشد أمته إلى المداومة على العمل الصالح – وإن كان قليلا– لما في الدوام على ذلك من النشاط، وزيادة الثواب بتكرر العمل، والاستعداد للقاء الله، ودام الصلة به، وتحقيق العبودية له، وتعريف الآخرين بهذا العمل المداوم عليه، ونحو ذلك من الفوائد التي لا تتحقق في العمل المنقطع، وهذا حقيقة الاستعداد للقاء الله، كان زياد بن جرير رحمه الله يقول: تجهزتم؟» فيقول: «تجهزّوا للقاء الله تعالى»(١)، ولهذا كان هدي نبينا ﷺ الثبات على الأعمال الصالحة، والدلالة على ذلك.

وقد أخبر أن هذا العمل من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أحب

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٩٧).

إلى الله؟ قال: «أدومه وإن قل»(١).

وفي الصحيحين من حديث علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ ... قالت: «كان عمله ديمة»(٢)، أي: يداوم عليه من غير انقطاع، فلم يكن من هديه قطع العمل الذي يعمله، بل يداوم على ذلك ويلازم فعله.

قال ابن كثير رحمه الله: «فجميع عمله كان على منوال واحد»(٣) اهـ، فمن سلك سبيل النبي ﷺ في هذا الباب وغيره، ومشى على طريقه كان أقرب إلى الله من غيره، ومتى علم الله من قلب عبده الحرص على صالح العمل أعانه وسدّده وثبّته.

وإن مما يعين على الاستمرار على الأعمال الصالحة: اليقين بلقاء الله، وأن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت، والشعور بدوام التقصير.

قال الحسن البصري رحمه الله: «أبى قوم المداومة، والله ما المؤمن الذي يعمل شهرًا أو شهرين، أو عامًا أو عامين، لا والله، ما جعل الله لعمل المؤمن أجلًا دون الموت»(٤).

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وينبغي للمؤمن أن لا يزال يرى نفسه مقصرًا عن الدرجات العالية، فيستفيد بذلك أمرين نفيسين: الاجتهاد في طلب الفضائل، والازدياد منها، والنظر إلى نفسه بعين النقص»(٥).

وإن من المظاهر المحزنة: ما يرى على كثير من الناس – إلا من رحم الله – من ترك الطاعة التي كانوا عليها، بل والاطمئنان إلى قبولها، ومن هذا مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده، وهو من فعل من بدّل نعمة الله كفرًا، وهذا خطأ عظيم يجب الحذر منه، وهو خلاف ما كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله،

---

(١) رواه مسلم (٧٨٢).
(٢) رواه البخاري (٦٤٦٦)، ومسلم (٧٨٣) واللفظ له.
(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٧٨).
(٤) رواه أحمد في الزهد (١٥٦٨).
(٥) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٠٩).

فقد كان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من ردّه، وهؤلاء هم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ (١).

يقول أبو عثمان الحيري رحمه الله وقد سئل: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: "علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودًا، وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولًا»(٢).

إن من سمات المسلم الصادق حقًا في عبوديته لله جل وعلا: ثباته على طاعة الله جل وعلا ومداومته عليها، ومسارعته إلى أبواب الخير بكافة أنواعها ناصبًا بين عينيه الاقتداء بالنبي ﷺ، والاهتداء بهدي أنبياء الله ورسله فقد وصفهم الله جل وعلا بقوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وواضعًا أمامه امتثال أمر ربه في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وإن من نظر في واقع الصحابة رضي الله عنهم وتأمل في حالهم في القيام بالخير والمسابقة إليه يرى عجبًا من كثرة أسئلتهم للنبي ﷺ في هذا.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول

(١) رواه الترمذي (٣١٧٥).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٢٤٦).

الله ﷺ، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى: سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»(١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل» قال: ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾»(٢).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به؟ قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله» (٣).

إن شأن الصحابة مع الأعمال الصالحة عظيم – خاصة أبا بكر الصديق رضي الله عنه – فقد كان أعلى الصحابة همّة وأقواهم في العمل الصالح، وإليكم هذا الحديث المبين لذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر رضي الله عنه أنا، قال: فمن تبع منكم

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٦٤٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٦١٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٥).

اليوم جنازة، قال أبو بكر رضي الله عنه أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا، قال أبو بكر رضي الله عنه أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا، قال أبو بكر رضي الله عنه أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»(١).

ولما كان عليه رضي الله عنه من الخير والمسارعة إليه والحرص عليه فإنه يدعى يوم القيامة من جميع أبواب الجنة، كما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، وأرجو أن تكون منهم»(٢).

فالله الله في الثبات على العمل الصالح بعد رمضان، فإن من علامات قبول الطاعة: الطاعة بعدها والمداومة عليها، فبذلك تنال الحياة الطيبة، وعليه تبنى السعادة، وبه تعلو الدرجات عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالى مبينا أن العمل الصالح سبب لقرب العبد من ربه ومضاعفة ثوابه وأجره: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

(١) رواه مسلم (١٠٢٨).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

قال مالك بن دينار رحمه الله: «رحم الله من لزم القول الطيب، والعمل الصالح، والمداومة»(١).

وأخبر ﷺ أن للمرء أخلاء ثلاثة، وهم متفاوتون في نفعه، ومرافقته، والوقوف معه، فاثنان منهما يختليان عنه ويتركانه، والثالث يبقى مصاحبًا له، فيدخل معه القبر، وهؤلاء الأخلاء هم: الأهل والمال والعمل.

يقول ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»(٢).

ومن الأعمال التي يستحب للمسلم أن يحرص عليها ويقوم بها بعد رمضان: صيام ستة أيام من شوال، يقول ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر»(٣)، أي: من أدىّ فريضة الصيام على الوجه المشروع ثم أتبعها بصيام ست من شوال فكأنما صام الدهر كله – أي: السنة جميعها-؛ لقوله ﷺ: «من صام رمضان وستا من شوال، فقد صام السنة»(٤)، ومراده ﷺ أن من فعل هذا يحصل له أجر صيام السنة بتضعيف الأجر، وقد جاء شرح تضعيف هذا الأجر في قوله ﷺ: «صيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام الستة أيام بشهرين، فذلك صيام السنة»(٥).

وهذه الأيام الست يشرع للمسلم المبادرة بصيامها، والأولى على من كان عليه قضاء رمضان أن يسارع إلى قضاء ما عليه؛ لأن القضاء واجب، وستا من شوال نافلة، والفرض آكد من النافلة، ولا يشترط في صيام هذه الأيام التتابع والاتصال لإطلاقه ﷺ الصيام في شوال، وعليه فيصح صومها متصلة أو منقطعة، مجموعة أو متفرقة، فالأجر حاصل وثابت بذلك كله، وقد دل على

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٧٣).
(٢) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).
(٣) رواه مسلم (١١٦٤).
(٤) رواه ابن حبان (٣٦٣٥).
(٥) رواه ابن خزيمة (٢١١٥).

صحة هذا قوله ﷺ: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة»(١).

وليعلم: أن موافقة الشرع في الصيام من شوال تتحقق بالإتيان بالعدد المذكور وهو ستة أيام؛ لأن هذا العدد مقصود لمشرعها وهو الله تعالى، وعليه فلا يصار لغيره لما فيه من الاستدراك على الشرع والابتداع في الدين.

وختامًا: فالتواصي بالأعمال الصالحة ولزومها، والإقبال على العبادة والمواظبة عليها عمل صالح يحبه الله تعالى، وهو من هدي سلفنا الصالح، فما أحرانا بالاقتداء بهم والاتصاف بما كانوا عليه.

قال بلال بن سعد رحمه الله: «أدركت الناس يتحاثون على الأعمال الصالحة: الصلاة، والصيام، والزكاة، وفعل الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر... »(٢).

***

(١) رواه ابن ماجة (١٧١٥).
(٢) رواه أحمد في الزهد (٢٣٠٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٢٣).

شكوك وردود

التشكيك الفقهي في مشروعية مقاطعة منتجات الكيان الصهيوني

د. مسعود صبري

في ظل العدوان الغاشم من الكيان الصهيوني المحتل لأهل غزة خاصة وفلسطين عامة، انتشرت بعض الأصوات ممن ينتسبون إلى العلم جلهم من الدعاة الذين يشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الكيان الصهيوني، سواء في الأرض المحتلة، أو من منتجات شركات الصهاينة حول العالم خاصة في أمريكا، وكذلك الشركات التي تعلن صراحة دعمها للكيان الصهيوني وتعلن ولاءها وانحيازها له، وقد تبعت ذلك الشركات التي تشتري حق الامتياز منه في بلادنا العربية، وقد استند المشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية إلى عدة أمور، أهمها:

– أنها مخالفة لولي الأمر، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩].

– أن هذه الشركات لها تمثيل تجاري في بلاد المسلمين وأن من يعملون فيها من المسلمين، ومن يمتلكونها في بلادنا هم مسلمون، وهذا إضرار بالشركات في بلاد المسلمين.

– أن كثيرا من الشركات العالمية خاصة المطاعم والمقاهي المشتهرة خرجت ببيانات تعلن أنها لا تدعم الكيان الصهيوني، وأنه لا علاقة لها به، بل أعلنت الشركات المحلية التي

تشتري حق الامتياز من الشركات العالمية تخصيص تبرع لأهل فلسطين.

تأصيل موجز للمقاطعة الاقتصادية:

أولًا: مقاطعة العدو المحتل لبلاد المسلمين في كل البضائع التي من شأنها أن تقوي شوكته في حربة على المسلمين واجبة، والبيع والشراء معه في تلك البضائع التي يستعملها بشكل مباشر كالأسلحة، أو بشكل غير مباشر كالوقود الذي يستعمله في الأسلحة ومعدات الحرب حرام شرعًا، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

وقد نقل الإمام النووي في "المجموع" (٩/ ٤٣٢) الإجماع على تحريم بيع السلاح لأهل الحرب، ويقاس عليه كل ما يعين العدو على قتال المسلمين.

وقال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (١١/ ٤١): وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة، وغيرهم من الكفار إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحًا وآلة حرب، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم.

ثانيًا: إن مقاطعة المسلمين للعدو المحارب في البضائع والسلع التي لا علاقة لها بالحرب أمر مشروع بالاتفاق.

ومن الأدلة على جواز المقاطعة، ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ثمامة بن أثال لما أسلم سافر إلى مكة للعمرة، وقال لأهل مكة: والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ، وقد أقره النبي ﷺ على ذلك.

بل استعمل النبي ﷺ سلاح المقاطعة الاقتصادية في عدد من المواقف، منها:

- ما ورد في "مغازي الواقدي" (١/ ١١): عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار، فإن عيرًا لقريش ستمر به"، فخرجت في عشرين رجلًا أو واحد وعشرين على أقدامنا، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى

صبحناها صبح خمس، فنجد العير قد مرت بالأمس، وقد كان النبي ﷺ عهد إلي ألا أجاوز الخرار، ولو لا ذلك لرجوت أن أدركهم.

– ومنها ما ورد في "الحاوي الكبير للماوردي" (١٤/ ٢٤): ثم غزا الثانية في ربيع، وهي غزوة بواط خرج بنفسه في مائتي رجل من المهاجرين في شهر ربيع الأول ليعترض عيرًا لقريش فيها أمية بن خلف، ومعه ألفان وخمسمائة بعير، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعدًا بن معاذ، فعاد، ولم يلق كيدًا.

كما أنه من المعلوم أن غزوة "بدر" كانت لاعتراض قوافل قريش التجارية، بل دعا النبي ﷺ عليهم في تضييق معاشهم، كما ورد في صحيح البخاري (١/ ٣٤٦): عن مسروق قال: أتيت ابن مسعود، فقال: إن قريشًا أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد، جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقرأ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠]، ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦]؛ يوم "بدر".

قال أبو عبد الله: وزاد أسباط، عن منصور: فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعًا، وشكا الناس كثرة المطر، قال: "اللهم حوالينا ولا علينا"، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا، والناس حولهم.

ولكن الاختلاف بين الفقهاء في درجة المشروعية، هل حكم المقاطعة واجب أم مندوب أم مباح؟

ثالثًا: لا يعرف خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من قاطع فهو مثاب عند الله تعالى، لا تنازع في هذا الأمر.

رابعًا: المقاطعة تكون واجبة إذا توافر فيها أحد سببين؛ الأول: إذا أمر بها الحاكم المسلم، الثاني: لو كنا في حالة

حرب ولا تحصل النكاية بالعدو إلا من خلالها.

خامسًا: حال الإمام المسلم العدل أنه إذا أمر بالمقاطعة كانت واجبة، وإذا نهى صراحة لتقدير مصلحة وجب الامتثال لأمره، وإذا سكت رجع الحكم إلى تقدير المصلحة في المقاطعة للعلماء الربانيين والعلماء المتخصصين في الاقتصاد.

سادسًا: جمهور الفقهاء على أن البيع والشراء مع المحارب في غير ما يستعين به في حرب المسلمين مباح، وقد ترجم البخاري في صحيحه: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، وأورد حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي ﷺ، ثم جاء رجل مشرك بغنم يسوقها، فقال له النبي ﷺ: "بيعًا أم عطية؟"، أو قال: "أم هبة؟"، قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة.

وهنا يأتي الخلاف: هل من باع واشترى في غير ما يستعان به في الحرب حرام أم مشروع؟ هذا هو محل النزاع الدائر بين القول بالجواز والقول بالحرمة أو غيرهما من الأحكام.

أما محاولة التشكيك في مشروعية المقاطعة للعدو المحارب فهو تدليس في دين الله، وسوء فهم لأحكامه، هذا مع إحسان الظن بمن قال بمثل هذا القول، والأصل أننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

مستند مخالفة ولي الأمر:

استند بعض المانعين بالمقاطعة الاقتصادية من المعاصرين أنها مخالفة لولي الأمر، ولا ندري أين حقيقة هذه الشبهة! فغالب الحكومات الإسلامية إما أنها ساكتة عن موضوع المقاطعة، أو أنها تؤيد المقاطعة، بل أخذت بعض البرلمانات مع الحكومة موقفًا مؤيدًا للمقاطعة الاقتصادية، ومن أمثلة ذلك مجلس الأمة الكويتي، وبناء عليه، فإن من يدعو إلى تحريم المقاطعة هو مخالفة لولاة الأمر، شاق لصف المسلمين، متأول على ولاة الأمور بالزور والبهتان،

مفتر عليهم ما لم يقولوه، بل المقاطعة الاقتصادية تتوافق مع توجيهات ولاة الأمور إما بالسكوت عنه، بحيث يتخذ كل فرد ما يراه مناسبًا له، أو بالتصريح والتأييد للمقاطعة، فمن لم يقاطع؛ كان مخالفًا لولاة أمور المسلمين.

ثم إن البيع والشراء من الحريات الخاصة التي لا تخضع لقانون، فمن حق أي مواطن أن يشتري ما يشاء أو يمتنع عن شراء ما يشاء، وليس هناك في الدساتير أو القوانين في بلاد المسلمين ما يوجب على الأفراد أن يشتروا بضائع معينة، أو يمتنعوا عن بضائع معينة، فالأمر متروك لحرية الاختيار، فلماذا نضيقه نحن باسم الدين زورًا وبهتانًا على الدين وعلى ولاة الأمور.

حق الامتياز والتمثيل التجاري:

لا نشك على وقوع الضرر على الشركات التي تأخذ رخصة بالعمل باسم الشركات العالمية، ولكن نحن في حرب وجهاد، والقول: إن هذه الحرب ضد أهل فلسطين ولا علاقة لنا بها مخالف من الناحية الشرعية، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: "يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم"، فإن كان أهل غزة يجاهدون بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن الأمة، فأقل ما يمكن أن نقوم به هو قطع الانتفاع الاقتصادي للشركات التي تدعم الكيان الصهيوني حتى لو حصلت خسارة، فهذا نوع من الجهاد بالمال، كما تقلبات السوق والخسائر تحصل لأسباب كثيرة، وقد مرت العالم كله بأزمات اقتصادية طاحنة، والأمر يخضع للموازنة بين المفاسد والمفاسد الأكبر، وقد تقرر في قواعد الفقهاء أنه يرتكب أخف الضرر لدفع أعظم المفسدتين، وهنا نتسائل: أيهما أعظم مفسدة خسارة بعض الأموال في البلاد الإسلامية لتلك الشركات، أم خسارة الأرواح التي تزهق بسبب الدعم الاقتصادي للكيان الصهيوني الغاشم المحتل المعتدي؟

لا شك أن الضرر الحاصل على الأرواح أكبر من الضرر الحاصل على الأموال، ولهذا قدم الفقهاء حفظ النفس على حفظ المال، كما هو مقرر في فقه مقاصد الشريعة.

ثم إن تشجيع تلك البضائع والسلع - مع الاختلاف الوارد في التعامل بالبيع والشراء لها- يؤدي إلى تثبيت شوكة العدو على جزء من الأمة، وهذه الأموال تشجعه على الطغيان والفساد والقتل، فهل يعقل أن نقتل إخواننا بأموالنا، تحت دعوى الكسب التجاري؟!

ثم إن المقاطعة نوع من الجهاد بالمال، وهو واجب على كل مستطيع، وقد قال النبي ﷺ كما أخرج أبو داود في سننه بسند صحيح: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم".

والجهاد بالمال قد يكون من جهة الإيجاد بالنفقة في سبيل الله، وقد يكون من جهة العدم؛ وهو المقاطعة، وكل ذلك مشروع في دين الله تعالى، وهو مما يغيظ الكافرين المعتدين.

والأمر في شراء تلك المنتجات التي لا تدخل في حرب العدو أمر موكول إلى ضمير كل شخص وما يراه، إما أن يجاهد بالمقاطعة، أو يأخذ بالقول القائل بجواز المعاملة.

بيانات التبرؤ من دعم العدو:

أما الاستناد إلى أن الشركات العالمية أنها لا علاقة لها بالكيان الصهيوني أو إعلانها أنها تبرعت لأهل فلسطين فهذا لم يحصل إلا بعد أن تكبدت خسائر من المقاطعة، ويمكن مراجعة سجلات علاقاتها قبل هذه الحرب ولننظر هل فعلًا كانوا يتبرعون لأهل فلسطين أم لا؟

ثم إنه ثابت ومعلن في الصحف والجرائد ومواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الإعلان عن دعم تلك الشركات للكيان الصهيوني وبنائها عددًا من المستوطنات، لكنها لما ذاقت الخسارة الاقتصادية حاولت خداع الناس أو كسب عطفهم

وتعويض خسارتهم بتلك البيانات التي لا تمحو التاريخ الأسود لهم مع الكيان الصهيوني، ويمكن مراجعة التصريحات والتقارير الاقتصادية في هذا الشأن.

خلاصة القول:

إن التشكيك الفقهي في مشروعية المقاطعة لا يستند إلى رأي فقهي معتبر، ولا إلى نص محكم، ولا إلى مصلحة معتبرة، وإن الثابت شرعًا مشروعية المقاطعة، ولكن الخلاف في درجتها وفي حكم من لم يقاطع، فهذا هو محل النزاع، وقد حرر بفضل الله هنا، فليختر كل امرئ ما يجب أن يقابل الله تعالى به، وليس من الحكمة المزايدة على الحكومات التي تعلن تأييدها للمقاطعة أو تسكت عنها على أقل تقدير، وإن من الأسف أن نجد من ينبري باسم الدين ليدلس في هذه القضية على المسلمين.

***

أحكام وآداب

القمر أحكام وآداب

الشيخ سعود الشريم

الحمد لله فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ [الأنعام: ٩٦]، ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، وخِيرتُه من خلقه، دعا إلى سبيل ربه بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة وجادلَ بالتي هي أحسن، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين، فصلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فأُوصيكم - أيها الناس - ونفسي - بلزوم تقوى الله حقَّ التقوى، والاستمساك من الإسلام بالعُروة الوُثقى، أ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

مخلوقٌ عظيمٌ من مخلوقاتِ الله، له وقعٌ في نفوس العباد، وفيه إطلالةٌ ونورٌ يُشعِلان الحياةَ في وجودنا، كما أنه آيةٌ من آيات الله الظاهرة، ذكره الله في كتابه سبعًا وعشرين مرةً، وأقسم به في ثلاثة مواضع من كتابه الكريم، وسُمِّيت سورةٌ كاملةٌ باسمه، هو مضرِبُ الأمثال في تحريك مشاعر الحزن والبهاء والوصف والجمال، للشعراء معه غدوةٌ ورَوحة، فيه من صفات الإنسان

مرحلةُ تكوينه؛ حيث يبدو وليدًا، فلا يزالُ ينمو إلى أن يتمَّ ويكتمل ليتلقَّى سنةَ الله في النقصان بعد الكمال والأُفول بعد الظهور والبُروز.

ولله ما أشدَّ فقدَه في الليلة الظلماء؛ إذ في اللَيلة الظلماء يُفتقَد البدر، إنه القمر - عباد الله -، القمر الفاضلُ على سائر الكواكب، والذي يُشيرُ إليه النبي - ﷺ - في أكثر من موضع من سنته حالةَ التفضيل بين الأشياء، وذلك بقوله: «كفضل القمر على سائر الكواكب».

نعم؛ إنه القمر الذي يُذكِّرنا بالوجوه الناضرة التي هي إلى ربها ناظرة وذلك يوم القيامة؛ حيث يقول جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه -: كنا مع رسول الله - ﷺ - جلوسًا، فنظر إلى القمر ليلةَ البدر - ليلةَ أربع عشرة -، فقال: «إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]؛ رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلمون!

قلوب العباد مُشرئبَّة، وعيونهم مُحدِقةٌ بلَهَف المُشتاق ولوعَة الفاقد، مُشرئبَّةٌ لانبثاق هلال رمضان الوليد الذي سيُطِلُّ عليهم بعد أيامٍ معدودة، يترقَّبون ذلك الوليد ليُؤذَنوا بشهرٍ له في مجتمعهم تأثير، وفي نفوسهم تأديب، وفي مشاعرهم إيقاظ.

يترقَّبون ذلك الوليد بعد أن ظلُّوا أحدَ عشر شهرًا وهم سائرون في مسالك الحياة ودروبها، ينالون منها وتنالُ منهم.

فيا لله العجب؛ كيف أودع الله في هذا المخلوق من العِبر والحِكم ما لو استشعرَ العبدُ أثرَه وقيمتَه وتتبَّع أسراره لوجدَ ما يهديه إلى زيادة المعرفة بربه وقدره حقَّ قدره، وكيف أن الله أقسم به فقال: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢]، وقال: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:

٢]، وقال: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨].

إن الله لا يُقسِم إلا بشيءٍ عظيم، وله – سبحانه – أن يُقسِم بما شاء من مخلوقاته وليس للبشر ذلك، فليس لهم الحلِفُ إلا بالله، ولا القسَم إلا بالله، وأن من حلَفَ بغير الله فقد كفرَ أو أشركَ، كما صحَّ بذلكم الخبر عن الصادق المصدوق – صلوات الله وسلامه عليه –.

لقد كتب الله على القمر إهلالاً ثم إبدارًا ثم أُفولاً، وهذه سنة الله في الأشياء: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]؛ لأن لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانًا ونهاية، وهذه حالُ الناس؛ فدوامُ الحال من المُحال، وكل اجتماع فإلى افتراق، والدهرُ ذو فتحٍ وذو إغلاق، فقد جاء في "الصحيح" أن النبي – ﷺ – قال: «إن حقًّا على الله ألا يرفعَ شيئًا من الدنيا إلا وضعَه».

فعلامَ إذًا ينتشِي المرءُ ويُصيبُه الزُهُوُّ والغرور والإعجابُ بالنفس وهو إلى الزوال صائر، وإلى الأُفول سائر، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

أُرقُب زوالاً إن تكن حُزتَ العُلا
فالشيءُ يهوِي بعد أن كان ارتفع
ما طارَ طيرٌ مرةً نحو السما مُستمتِعًا
إلا كما طار وقع

إن مما أجَمَ به الخليلُ – عليه السلام – أفواهَ قومه في عبادةِ غير الله أو الإشراك به أن جعل القمر علامةً على وحدانيته – سبحانه –، وأنه مُستحقٌّ للعبادة وحده دون سواه، وذلك حين قال عنه: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ومَن مَصيرهُ الأُفول فهو ليس مُستحقًّا للعبادة، فـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أيها المسلمون!

أخرج البخاري ومسلم في "صحيحيهما" من حديث أنس - رضي الله عنه - أن أهلَ مكة سألوا رسولَ الله - ﷺ - أن يُريَهم آيةً، فأراهم القمرَ شِقَّين، حتى رأوا حِراء بينهما، وقد قال الله - جل وعلا -: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، فكان حادثُ الانشقاق من مُعجِزاته - ﷺ - ودلائل نبوَّته وهو الصادق المصدوق.

إن الله - جل وعلا - جعل للعبادات أوقاتًا زمانيةً وأوقاتًا مكانية، وقد احتلَّ القمرُ جزءًا كبيرًا من الأوقات الزمانية؛ كالحج في قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وكالصوم في قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وغير ذلكم من المواقيت الزمانية المرهونةِ بالأهِلَّة ومنازلِ القمر؛ كالعِدَد، وأيام البِيض، وغيرها.

والتوقيتُ القمريُّ هو مما امتنَّ الله به على أمة الإسلام وجعله من خصائصها؛ حيث كانت الأمم السابقة تعتبِر ميقاتها وأعوامَها بالسنة الشمسية وهي تزيدُ على القمرية بأحد عشر يومًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥]، فثلاثمائة بتقدير الشمس، وثلاثمائة وتسع بتقدير القمر، وكان ميقاتَ العرب قبل الإسلام هو القمر خلافًا لمن سواهم، فوافقَ الإسلامُ هذا التوقيتَ ووجَّهَه.

وقد صحَّ عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنا أمةٌ أمِّية لا نكتُب ولا نحسِب، الشهرُ هكذا وهكذا» - يعني: مرةً تسعةً وعشرين، ومرةً ثلاثين -؛ رواه البخاري ومسلم.

فإن القمر آيةٌ من آيات الله يُخوِّفُ الله به عبادَه بخُسوفه في الدنيا وخُسوفه في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ٧ -

١٢].

هذا هو القمر - عباد الله -، وتلكم بعض المُلَح والطرائف والحِكَم التي أودعها الله هذا المخلوق العظيم، والله - جل وعلا - يقول: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، ولذا فإن من العيب كل العيب الاستهانةَ به، ومن الانحرافَ المشين التوقيتَ والتأريخ بغيره، كما أن من الخطأ تنشِئَة الصغار على التعلُّق بالرسوم، سواء كانت ثابتةً أو متحركةً والتي يُبرِزون من خلالها القمرَ وله عينان وأنف ونحو ذلك، أو أن له فمًا أو أنه يضحك ويبكي، فهو آيةٌ من آيات الله لا يجوز امتهانُها والاستخفافُ بها، إنما هي للاعتبار واستشعار عظمة الله وقدرِ الخالق حق قدره، فالله - جل وعلا - يقول: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وقد وقع في قديم الزمان وحديثه لدى بعض الأمم والشعوب اعتقاداتٌ خاطئةٌ في القمر خرجوا بها عما خلقه الله من أجله؛ فمنهم من ظنَّ أن يخسِف لموت أحدٍ أو حياته، وقد أنكر النبي - ﷺ - ذلك في قصة الكسوف حين ظنَّ بعضهم أن الشمسَ كسَفَت لموت ابنه إبراهيم.

وقد كان المُنجِّمون والسحَرة والمُشعوِذون قديمًا وحديثًا يُقحِمون القمر في أمور الناس؛ فقد ذكر شيخ الإسلام وغيره أن عليًّا - رضي الله عنه - عندما أراد المسيرَ لقتال الخوارج عرضَ له مُنجِّم، فقال: يا أمير المؤمنين! لا تُسافر والقمر في العقرب، فإنك إن سافرتَ والقمر في العقرب هُزِم أصحابُك، فقال: "بل نُسافر ثقةً بالله، وتوكُّلاً على الله، وتكذيبًا لك"، فسافر فبُورِك له في ذلك، حتى عامةَ الخوارج.

وقد يعجبُ بعضُنا حينما يعلم أن دراساتٍ نفسية مُعاصرة لدى غير المسلمين كوَّنوا منها اعتقادًا باطلاً، وهو أن للقمر تأثيرًا على مِزاج الإنسان، وأن الجرائم تزداد عندما يكون بدرًا، ويُعلِّلون لذلك - تعسُّفًا منهم -: أن القمر له علاقةٌ بمدِّ البحار وجزرها، فكذلك الإنسان؛ لأن الماء يُمثِّل ثمانين بالمائة من وزنه.

ويزداد العجبُ - عباد الله - حينما يغترُّ بعضُ المسلمين بذلكم، ويُطوِّع النصوصَ الشرعية لتُوافقُ اعتقادًا خرافيًّا أبطلَه عُقلاءُ أولئك القوم، فكان من تطويع بعض المُغترِّين من المسلمين لهذه النصوص أن ربطَ بين الحكمةِ من صيام أيام البِيض وتأثير القمر على الإنسان حالَ الإبدار؛ وذلك للإقلال من الجرائم.

معاذ الله! ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ﴾ [ص: ٧]، وما القمرُ إلا خلقٌ من خلق الله يسجدُ له كما يسجدُ بنو آدم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨].

فقد ذكر جمعٌ كثيرٌ من أهل التفسير: أن بعض الصحابة سأل النبيَّ - ﷺ -: ما بالُ الهلال يبدو دقيقًا، ثم يزيد حتى يستويَ ويستدير، ثم ينتقِص حتى يعود كما كان؟ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

ولنا وقفةٌ مع هذه القصة؛ لأن فِئامًا من الناس ممن لم يبلُغ نورُ الوحي مبلغَ اليقين في نفوسهم، فادَّعوا أن النبي - ﷺ - حادَ عن الجواب في ذكر تفاصيل الهلال وولادته وتكوينه، وأن سبب ذلك كونه أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتُب، فلم يذكر من الجواب إلا أنها مواقيتٌ فحسب.

والأدهى من ذلكم - عباد الله - أن هناك من الْتاثَ بدخَنٍ من هذه اللَّوثَة فرأوا أن الرؤيةَ الشرعيةَ لا تتفق مع الحساب، وأنها ظنٌّ ونقصٌ أمام الوسائل العصرية، في حين إن الحساب يقينٌ في الدقة والصحَّة!

والجواب: هو أن النبي - ﷺ - لم يكن عاجزًا عن التفاصيل وإن كان أُمِّيًّا، فهو يُوحَى إليه؛ لأنه - ﷺ - يُخبِر بما هو أعظم من ذلكم، فقد وصف السماوات السبع ومن فيها من الأنبياء في قصة الإسراء، ونعتَ المسجدَ الأقصى كما هو.

وإنما كان جوابُه - ﷺ - مُختصرًا؛ لكون رسالة أمته وحاجتها للعبادة والطاعة، وللأثر الفعلي للأهِلَّة لا النظري كانت الإجابة أنها مواقيت للناس والحج، فهذا هو ما ينفعهم فيها.

ومن ادَّعى أن في جوابه مخالفةً لما في علوم الفلك فقد أعظمَ على الله ورسوله - ﷺ - الفِرية، فكتابُ الله - جل وعلا - أكبرُ من أن يكون كتابًا فلكيًّا أو كيميائيًّا أو فيزيائيًّا، كما يُحاول بعضُ المُتحمِّسين أن يقصُروا همَّتهم في الخوض فيها بعيدًا عن كونه هدايةً ونورًا ونجاحًا، ولربما وقعوا بسبب ذلكم في محاذير ثلاثة:

أولها: التراجُع النفسي الذي يُخيِّل إليهم أن العلم هو المُهيمِن على القرآن، وأن القرآن تابعٌ له، فيُحاولون تثبيتَ القرآن بالعلم وإن كان القرآن خلافه، وهذه طامَّةٌ كبرى.

وثانيها: سوء الفهم لحقيقة القرآن ورسالته، وأن حقيقته نهائيةٌ لا تقبل التغيير والفحصَ؛ لأن قائلها هو الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

وثالثها: الوقوع في التأويل المُتعسِّف، والتكلُّف في توجيه نصوص القرآن بمعلوماتٍ ونظرياتٍ مُستجِدَّة قد تنسخُها أخرى لاحِقة، وهذا لا يعني بداهةً عدم الانتفاع بالمُستجدَّات العلمية في توسيع مدلول الآيات وإظهار إعجازها؛ لتكون هي تابعةً

للقرآن لا العكس.

كما أنه ينبغي لنا بهذه المُناسبة أن نُؤكِّد على سعة الصدر فيما يتعلَّق بالحديث عن الأهِلَّة، وألا يكون اختلافُ المطالع سببًا للتنازُع والتدابُر، وأن يُؤخَذ الأمر على العفوية والاجتهاد المُوصِل إلى الهدف المنشود، وأن نتَّقِيَ الجدالَ العقيمَ دون لغطٍ أو تناوُشٍ مذموم؛ فالرؤيةُ أصلُها شرعي، وينبغي ألا يكون هذا الأصل مانعًا من أي استفادةٍ من المُستجدَّات التي لا تنقُض ذلك الأصل ولا تُعارِضُه؛ كالمُكبِّرات البصرية، والحساب المُعين على تحقيق الرؤية، وبذلكم تتفق وجهاتُ النظر، ويقلُّ الخلاف، وتقصُر المسافة.

وقد روى مسلم في "صحيحه" عن كُريبٍ، وفيه: أنه رأى الهلالَ بالشام ليلةَ الجمعة، ثم لما قدِم المدينة في آخر الشهر سأله عبدُ الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن الهلال فأجابَه بما رأى، ثم قال ابن عباس: "لكنا رأيناه ليلةَ السبت، فلا نزالُ نصوم حتى نُكمِل ثلاثين أو نراه"، ثم قال: "هكذا أمرَنا رسول الله - ﷺ -".

فللهِ ما أحكمَ أولئك، وما ألطفَهم مع بعضهم البعض؛ فقد اختلفَت الرؤيةُ لديهم فلم تختلف قلوبهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِك على عبدك ورسولك محمد - ﷺ -.

***

جهود وأعمال

أعمال الترجمة والتوجيه في الحرمين الشريفين من الحسنات الكبار للمملكة العربية السعودية

د. أمير الإسلام بن بحر الحق الجاند فوري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنَّ المسجد الحرام والمسجد النبوي لهما منزلة خاصة بين مساجد الإسلام؛ إذ هما من المساجد الثلاثة التي تُشَدّ إليها الرحال لأجل العبادة، والمسجد الحرام؛ هو أوَّلُ مسجدٍ بُني على وجه الأرض، وقد جعله الله قبلةً للمسلمين، ومقصدًا لحجّهم واعتمارهم، وجعل الصَّلاةَ فيه بمئة ألف صلاةٍ فيما سواه.

وأما المسجد النبوي؛ فيكفيه شرفًا أنْ بناه سيِّدُ الأولين والآخرين نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وقد أُسِّس على التقوى، ومنه انتشر الإسلام ونور الهداية، وفُضّلت الصَّلاة فيه على ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام.

فالمسجدان كلاهما؛ يحتلُّ مكانةً عظيمةً في قلوب المسلمين، ولذا يفدون إليهما منكل فجٍّ عميقٍ حاجِّينَ ومعتمرينَ، أو زائرينَ، وهؤلاء القادمون من شتى بُقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وأجناسهم؛ أغلبهم بغير اللّغة العربية ينطقون، ويكون كثيرٌ منهم أُمِّيِّين أو من عامة الناس الذين لا يعرفون إلا اللغة الأم؛ فمن حين نزولهم بالحرمين

الشريفين يُعْوِزُهم ترجمان يترجم لهم أو يدلّهم بلغتهم على الطريق للحرم أو الفندق والسوق، وعند ورودهما المسجدَيْن لأداء العبادات أيضًا يحتاجون لمعرفة الأماكن المناسبة لأداء الصلاة، والأماكن التي يمنع فيها الوقوف أو الافتراش، والمصليات المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، وأماكن العبادة للنساء، ومراكز الحصول على العربات وغيرها أشياء كثيرة من الخدمات المتوفرة لهم في الحرمين، وكذلك يحتاجون إلى من يرشدهم بلغتهم إلى الحق والصواب في نوازلهم وقضاياهم العارضة المتعددة أثناء نُسُكهم وعباداتهم.

ونظراً إلى تلكم الاحتياجات، وحرصًا على تقديم الخير لعامة المسلمين؛ عُنِيت مملكة الخير -المملكة العربية السعودية- منذ أيامها الأولى بأعمال التوجيه والترجمة في الحرمين الشريفين؛ وذلك بتوظيف مرشدين ومترجمين في اللغات المختلفة على ساحات الحرمين الشريفين، وفي المكاتب والأماكن الخاصة تحت إشراف هيئات وجهات متعددة، وقدتكللت الجهود بالنجاح المتميز في هذا الباب عندما أنشئت إدارة مستقلة لترجمة اللغات في الحرمين الشريفين، فانتظمت أمور الترجمة وتطورت، وصار لها النفع العام، وحلّت إدارة الترجمة محل الإدارات المهمة التي تُشرف عليها "الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي".

فتحرص إدارة الترجمة في الحرم المكي والمدني أشد الحرص على توفير أفضل الخدمات في هذا الباب للزوار والقاصدين إليهما، وقد تشرَّفتُ شخصيًّا بالعمل في هذه الإدارة في الحرم المدني أكثر من سنتين كمترجم للغة الأردية، فرأيتها عن كثب، ووقفت على خدماتها الجليلة التي تُقَدِّمُها للزوار والرُّواد، وشعرت بعظمتها ومنافعها، ورأيتُها جديرةً بالذِّكر والبيان والشكر والامتنان، وذلك عملاً بقول النبي صلى الله عليه

وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ؛ فَادْعُوا لَهُ؛ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ».

فمن أهم أعمال الترجمة التي تقوم بها هذه الإدارة حاليا في الحرم المدني:

ترجمة خطبة الجمعة إلى عشر لغات عالمية، وهي: الأردية، والإنجليزية، والفرنسية، والهوسا، والملاوية، والتركية، والبنغالية، والصينية، والروسية، والفارسية. وتتم الترجمة فورية تزامنا مع خطبة الخطيب، وتبث عبر منصات متعددة كمنصة منارة الحرمين والبث الإذاعي على موجات (FM) وبرنامج مكسلر (Mixlr)، فبإمكان الزوار أن يستمعوا إلى الخطبة على الفور بلغتهم باستخدام السماعات في جوالاتهم، كما يمكنهم الاستفادة منها فيما بعد بالحصول على نسخة ورقية للترجمة، وكذا الصوت المسجل لها من خلال الدخول في رابط الترجمة الذي تنشره الإدارة بين الفينة والأخرى عبر حسابها في تويترTwitter.

فما أروع هذه الخدمة!وما أعظم هذا العطاء من قبل حكومة المملكة إلى عامة المسلمين! نعم، هذا إحسان عظيم من قبل دولة التوحيد، ويعد من حسناتها العظام، وإنك لتدرك أهميته إذا فكرت فيه بقلب سليم، وعلمت أنّ لِـمنبري الحرم المدني والمكي قداسةً في القلوب، وهيبةً في النفوس، والخطب التي تُلقى من فوق منبري الحرمين حريٌّ بها أن تأخذ مجامع القلوب، وتؤثِّر إيجابيا في حياة السامع؛ ولا سيما إذا كان المستمع لها قد أتى من مكان بعيد متجشما الصعاب، مفارقا الأهل والأقارب، نقي القلب، طاهر الجسم، وطامعاً في مغفرة الرحمن ونيل رضوانه سبحانه؛ولكن مع هذا كله؛ لم يكن بوسع الزوار قبل هذه الخدمة أن يستفيدوا من هذه الخطب؛ لأنهاتلقى باللغة العربية. فبارك الله في هذا المشروع والعاملين فيه وجزاهم المولى

أحسن الجزاء في الدارين.

ومن الأعمال التي تتولى إدارة الترجمة في الحرم المدني: إرشاد الزوار والسائلين وتوجيههم إلى الأماكن التي يرغبون فيها داخل المسجد النبوي وفي ساحاته الخارجية، وقد خصصت الإدارة قسما باسم "لسان الزائر"، يعمل تحت إشرافه عدد كبير من المترجمين المؤهلين في مختلف اللغات في ساحات المسجد النبوي.

والإدارة تُترجم كذلك جميع إصدارات الهيئة العامة لشؤون الحرمين المقروءة والمسموعة والمرئية والورقية والإلكترونية وتنشر هذه المواد المترجمة بين الزُّوار والرُّواد ورقيةً أو صوتية.

ويترجم أيضًا تحت إشراف هذه الإدارة جميع محتوى وسائل التواصل مع الزائرين في المسجد النبوي كاللوحات وعروض الشاشات الإلكترونية والتطبيقات الذكية وقنوات التواصل الاجتماعي.

ولاشك أن كل هذه الخدمات الجليلة التي تُبذل في الحرمين الشريفين لإراحة القاصدين إليهما خيرُ دليلٍ على عناية المملكة واهتمامها بأمور الدين والمسلمين. فاللهم زد في حسناتها وبارك فيها واحمها من كيد الكائدين، وحقد الحاقدين وتدبير المنافقين. آمين يا رب العالمين.

***

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

عقد الاحتفال بمناسبة ذكرى يوم استقلال الوطن الهندي ال ٨٨ في الجامعة السلفية بنارس، الهند:

حسب التقاليد السابقة عقد حفل بمناسبة الذكرى الثامنة والسبعين ليوم استقلال الهند يوم الخميس ١٥ أغسطس ٢٠٢٤م في الجامعة السلفية - بنارس، الهند- ورفرف العلم الوطني في رحاب الجامعة سعادة أمينها العام عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- في تمام الساعة التاسعة صباحًا بحضور أساتذتها الكرام وأبناءها الطلاب، ثم أنشد الطالب/ عارف حسين بن عين الدين ورفقاؤه النشيد الوطني، وبعد ذلك انتظم برنامج حول موضوع "استقلال الهند" في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية برئاسة سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي - حفظه الله-.

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ إبراهيم فهيم شهبندري، ثمّ خطب الطالب/ عبد الواحد بن عبد المجيد حول موضوع "دور القادة المسلمين في التضحيات والنضال من أجل الحرية واستقلال الهند" والطالب/ أمين حيدر بن محمد حيدر بعنوان "حرية الأقليات في الهند المستقلة"، وبعد ذلك أنشد الطالب/ محفوظ عالم وزملاؤه النشيد الوطني الذي وضعه الأستاذ الفاضل للجامعة نير أحمد الواحدي بأحسن صوت وأسلوب، وفي نهاية البرنامج ألقى سعادة الأمين العام للجامعة عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- خطابًا رئاسيًا بمناسبة ذكرى يوم الاستقلال الثامن والسبعين، وتلا سعادته آية من القرآن الكريم من سورة طه بعد الحمد والسلام ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾ [طه: ٩٩]، وهنّأ جميع المشاركين ومواطني الهند بمناسبة يوم الاستقلال الثامن والسبعين.

وأكّد فضيلته فيه أننا نعبر عن السعادة والبهجة في ١٥ أغسطس من كل عامٍ بمناسبة ذكرى الاستقلال، وهو يومٌ تاريخيٌ للعروج والزوال في الهند، ونتيجة للكفاح العظيم والنضال المستمر الذي ارتبط به العديد من الوقائع والأحداث التاريخية، ويذكّرنا هذا اليوم أنّ النجاح لا يأتي بسهولةٍ؛ بل يتطلّب جهدًا متواصلًا.

وخاطب سعادته الطلاب قائلًا: لقد جئتم لطلب العلم إلى الجامعة السلفية بنارس، الهند- فتتحمّسوا في طلبه، واجتهدوا ليلًا ونهارًا، واستفيدوا من أساتذتها ومكتبتها وتخرّجوا فيها كعالم سلفي حقيقي، وتذكّروا أنّ النجاح لا يتحقّق دون بذل جهدٍ متواصلٍ وعملٍ شاقٍ.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربّه إلى الناس، وكان محبوبا فاضلا محترمًا في المجتمع لمدة أربعين عامًا ولكن بمجرد دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى أصبح الناس أعداء له، ولكنّه لم ييأس؛ بل استمر في إيصال دعوته إلى الناس، وأخيراً تحقّق له النجاح، وأصبح خصومه وأعداؤه من أتباعه.

طلابنا الأعزاء: ولكم في هذا دروس وعبر فاتعظوا، وتجتهدوا في الدراسة بشكلٍ متواصلٍ، وهذا هو الهدف الأصلي للجامعة السلفية بنارس.

وفي الأخير دعا الله عز وجل سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- أن يحفظ بلاد الهند، ويحقّق لطلابنا النجاح والتوفيق في الدنيا والآخرة.

وفي نهاية البرنامج تمّ توزيع الحلويات على جميع المشاركين، وأعلن أمين البرنامج الطالب/ مرتضى ماهر بختامه.

مشاركة سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي- حفظه الله- في ورشة العمل الوطنية المنعقدة في جامعة عليكرة الإسلامية:

في يومي السبت والأحد ١٠ و١١ أغسطس ٢٠٢٤م عقدت جامعة عليكره الإسلامية ورشة عمل وطنية لمدة يومين بعنوان: "المناهج المثالية للمدارس وسياسة التعليم الوطنية ٢٠٠٢".

وكان الهدف الرئيسي من تنظيم هذه الورشة هو تبادل الآراء والمناقشة حول

إنشاء المنهج الشامل لجميع المدارس الإسلامية وفقًا للمتطلبات الحديثة مع التمسك بمزايا المناهج التعليمية القديمة بحيث تتضمن المناهج التعليمية المعاصرة المحتويات الأساسية للدين بالإضافة إلى العلوم العصرية (الهندية، الإنجليزية، والعلوم والرياضيات حتى مرحلة الثانوية على الأقل، ليكون مستقبل شباب الأمة الدارسين في المدارس الإسلامية مشرقًا، ويقدروا على القيام بواجب الدعوة إلى الله، ويتمكّنوا من نشر الإسلام في كل مجالٍ، ويتجرؤوا على مواجهة التحديات المعاصرة، ويقوموا بدور فعّال في إصلاح الأمة وتوجيهها وبناء الوطن وتطويره.

علمًا بأنّ سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي - حفظه الله- قد شارك كضيفٍ خاص في هذا البرنامج رغم حالته الصحيّة نظرًا لأهمية البرنامج وبناءً على طلب أمين البرنامج فضيلة الدكتور نسيم أحمد خان وإصراره المستمر، ورافق معه الأستاذان الفاضلان للجامعة السلفية فضيلة الدكتور عبد الحليم بسم الله المدني، وفضيلة الشيخ أبو صالح دل محمد السلفي- حفظهما الله-.

وفي الحفل الافتتاحي للورشة ألقى سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي - حفظه الله- كلمته الخاصة، وبعد الحمد والصلاة أبدى فضيلته فرحه على انعقاد مثل هذا البرنامج التاريخي، وأوضح فيه أن هذا البرنامج يتوافق مع متطلبات الوضع الحالي من حيث موضوعه وأهدافه، وكان مسلمو الهند في أمس الحاجة إلى تنظيم مثل هذا الاجتماع، ثمّ هنّأ سعادته جميع المسؤولين والقائمين على هذا البرنامج في جامعة عليكره الإسلامية، وأوضح للمشاركين المناهج التعليمية الحديثة للجامعة السلفية، وحث على الاستفادة منها.

عقد اجتماع سنوي مع مسؤولي المدارس التابعة للجامعة السلفية فى رحابها :

وفقًا للتقاليد السابقة عقدت الجامعة اجتماعًا في هذا العام يوم الخميس ٢٥ يوليو ٢٠٢٤م مع ممثّلي المدارس التابعة لها برئاسة سعادة الأمين العام للجامعة السلفية عبد الله سعود السلفي - حفظه الله- حيث تمّت فيه مناقشة القضايا والأمور المهمّة التالية.

(١) النظر في تحسين الروابط بين الجامعة السلفية والمدارس التابعة لها.

(٢) المشكلات التي تواجه المدارس التابعة وحلولها.

(٣) تحسين جودة التعليم في المدارس التابعة للجامعة.

فبحمد الله عز وجل كان الاجتماع مثمرا وناجحا في هدفه.

تقبّل الله تعالى جميع الخدمات الدينية التي تقوم بها الجامعة السلفية، بنارس الهند- والمدارس التابعة لها من تعليم وتدريب ودعوة وإصلاح، وبارك فيها، ووفّق لها بمزيدٍ من التقدّم والازدهار. آمين.

وصلى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

(رئيس التحرير)

***

PRINTED BOOK

August & September 2024

ISSN 2394-5936
Vol. LV No. 08-09

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

من مطبوعات الجامعة السلفية

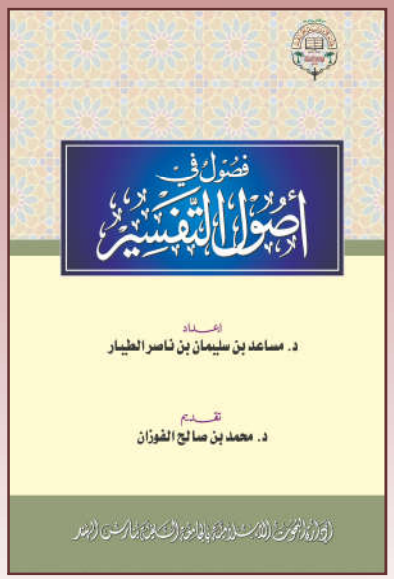

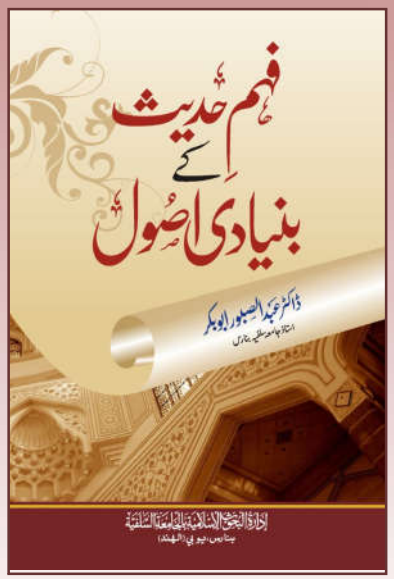

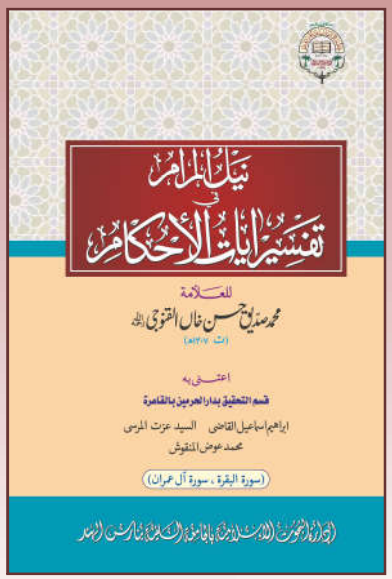

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.